
اجاثا كريستي
وجه من الماضي



أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

«وجه من الماضي»
A dead man's Mirror

هكذا عودتنا الكاتبة الكبيرة دائما إطلالة العظمة من بين سطور رواياتها البوليسية، وهذا ما يتجلّى من خلال ممارسات بطل رواياتها الأريب «هركيول بوارو» والتي تمزج فيها بين التقنيات الشرطية المهنية والحبكة الدرامية في الوقت نفسه بحيث لا تدع في كتاباتها أصغر الشخصيات في الحوار إلا وألقت عليها الضوء وبيَّنت صفاتها، وخصائصها دون إسفاف أو إغراق متعمد إلا ما يخدم الرواية.

وهذا هو عهدنا بها دائمًا.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	3 دنانير	مصر	10 جنيهات
الجزائر	300 دينار	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار


ISBN 995338239-5
9 789953 382395

وجه من الماضي

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

وجه من الماضي

(93)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تاليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

A Dead Man's Mirror (1937)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

رجل غريب الأطوار

كانت الشقة من الطراز العصري، وأثاثها حديث، وكل ما فيها من المقاعد والموائد مربع أو مستطيل، وقد جلس أمام المكتب القائم في ركن إحدى الغرف رجل في الحلقة الخامسة من عمره، قصير القامة، نحيف الجسم، رأسه هو الشيء الوحيد غير المربع أو المستطيل في المكان؛ لأنه كان بيضاوي الشكل.

✽✽✽✽✽

وكانت بين يدي الرجل رسالة يبدو أنها أثارت فضوله واهتمامه؛ لأنه راح يتلوها للمرة الثانية، وقد جاء فيها:

عزيزي السيد "بوارو":

لقد حدث أمر يجب أن يعالج بحذر شديد ولباقة، ولما كنت قد سمعت الكثير عن براعتك وسلامة تقديرك فإنني قد قررت أن أضع المشكلة كلها بين يديك. إن هنالك من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بأنني ضحية حادث اختلاس خطير، ولكنني لا أريد إبلاغ الأمر إلى البوليس؛ لاعتبارت عائلية، وقد اتخذت بعض الإجراءت الخاصة لمواجهة الموقف، ولكن يجب أن تكون على استعداد للقدوم بمجرد استلام برقية مني، وأكون شاكرا إذا لم تكلف نفسك عناء الرد على هذه الرسالة.

المخلص

"جرفيز جور"

✽✽✽✽✽

قرأ "**هركيول بوارو**" هذه الرسالة وأعاد قراءتها، ثم رفع حاجبيه حتى أوشكا أن يغيبا وراء خصلة الشعر المتدلية فوق جبينه. وبعد لحظة، نهض إلى خزانة الكتب وتناول كتابا ضخما راح يقلب صفحاته حتى وقع على بغيته.

قرأ في إحدى الصفحات:

« السيد "**جرفيز فرنسيس كزافييه جور**"، من أسرة "**جور**" التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر، ولد سنة 1901 وتزوج سنة 1930 بالسيدة "**فاندا إليزابيث**" ابنة العقيد "**فريدريك أربتنوت**"، تلقى علومه في كلية "**إيتون**"، وخدم في الحرب العالمية الثانية، هوايته الصيد والرحلات، عضو في نادي الفرسان، ويقيم في أملاكه الواسعة في "**هامبورد**" بمقاطعة "**وستشاير**" ».

هز "**بوارو**" رأسه ببطء؛ فإن هذه البيانات المقتضبة لم تشبع فضوله إلى معرفة المزيد عن الرجل الذي بعث إليه بتلك الرسالة الغامضة. واستغرق في التفكير لحظة، ثم فتح درجا وتناول حزمة صغيرة من بطاقات الدعوة وجعل يفحصها باهتمام، وأشرق وجهه فجأة وغمغم:

« هذا حسن، لابد أنني سأجده هناك ».

*****

هتفت الدوقة وهي تستقبل ضيفها:

– أهلا بك وسهلا يا سيد "**بوارو**".. يسرني أنك وجدت من وقتك متسعا للحضور. فغمغم "**بوارو**" وهو يحني قامته باحترام:

– إن السرور لي يا سيدتي الدوقة. وبعد عبارات الترحيب والمجاملة، تسلل "**بوارو**" بين المدعوين وكلهم من ذوي الشخصيات البارزة في المجتمع

الإنجليزي، وقد عرف "**بوارو**" بينهم بعض رجال السلك السياسي وإحدى الممثلات المشهورات، وانتهى به المطاف إلى الشخص الذي جاء خصيصا لمقابلته. هتف به:

– أهذا أنت يا "**سترويت**" ؟ كنت واثقا بأنني سأجدك هنا. فأجاب "**سترويت**" :

– إن الدوقة صديقة قديمة، وقلما تفوتني إحدى حفلاتها. لقد عرفتها منذ عشرة أعوام حين كنت أقضي الشتاء في "**كورسيكا**" .. آه ..رأيتها في تلك الأيام.

❀❀❀❀❀

وكان "**سترويت**" مولعا بالاختلاط بذوي الألقاب، ولكنه لم يكن المدعي المتحذلق، الذي لا يجد متعة في صحبة غيرهم.. كان الرجل في الواقع من هواة دراسة الطبيعة البشرية أينما تكون، وإذا صح أن المتفرج الهاوي يعرف كل أصول اللعبة التي يشهدها، فإن "**سترويت**" كان أكثر من المتفرج العادي، كان ناقدا حصيفا، يرى ويسجل في ذاكرته كل ما يصل إلى سمعه أو يقع تحت بصره. وراح الرجل يحدث "**بوارو**" عن أهم الفضائح التي تشغل الطبقة الراقية في تلك الفترة.. وذكر له تفصيلات لم يكن "**بوارو**" يعرفها عن مغامرات ابنة إحدى الأميرات، وعن سلوك أحد رجال الأعمال المعروفين.. واستطاع "**بوارو**" أخيرا أن يقحم اسم السيد "**جرفيز جور**"، فهتف "**سترويت**" على الفور:

– هو ذو شخصية عجيبة.. إنهم يلقبونه بآخر النبلاء.

– معذرة.. إنني لا أفهم ماذا تعني؟ فأحنى "**سترويت**" قامته لكي يهمس

في أذن "بوارو":

- هذه دعابة.. مجرد دعابة.. فالرجل في الواقع ليس بآخر النبلاء الإنجليز.. ولكنه يمثل نهاية عهد في طريقه إلى الزوال.. عهد النبلاء المتعجرفين المخبولين، الذين تحفل بهم قصص القرن الماضي.. ومضى يوضح ما يرمي إليه، فقال إن "جرفيز جور" طاف حول العالم في مركب شراعي، وقام برحلة إلى القطب الشمالي، ودعا أحد النبلاء من هواة السباق إلى المبارزة، وتراهن على صعود سلم أحد القصور الكبيرة ممتطيا صهوة جواده، ووثب مرة من مقصورته إلى خشبة المسرح، واختطف ممثلة معروفة وهي تقوم بدورها في المسرحية.. إلخ. كانت مغامرات السيد "جرفيز جور" لا حصر لها.. وهز "سترويت" رأسه واستطرد:

- إنه ينتمي إلى أسرة قديمة عريقة، اشترك مؤسسها في الحروب الصليبية، ولكن يبدو أن سلالتها ستنقرض، لأن "جرفيز جور" هو آخر أفرادها.

- وهل فقد كل ممتلكاته؟

- أبدا.. إنه على جانب عظيم من سعة الثراء، ويمتلك عدة عمائر، ومنجما للفحم، وله نصيب كبير في منجم في "بيرو" يدر عليه أرباحا طائلة.. إنه في الحق رجل محظوظ.. كل شيء تمسه يده يتحول إلى ذهب.

- لقد تقدمت به السن طبعا؟ فتنهد "سترويت" وأجاب وهو يهز رأسه:

- نعم.. مسكين "جرفيز"... سيقول لك أكثر الناس إنه معتوه.. وهذا صحيح إلى حدما، ولا أعني أنه مجنون وإنما أعني أنه رجل شاذ غريب الأطوار.

- يخيل إليَّ أنه شديد الغرور.

- هذا صحيح.. إن الدنيا في نظره معسكرين، هو أحدهما.. والناس

جميعا في المعسكر الآخر.

– هل مرد ذلك إلى مبالغته في تقدير أهمية أسرته؟

– نعم.. إن الغرور مرض مزمن في أفراد هذه الأسرة، إنهم يعتقدون أنهم فوق القانون، وقد ورث "**جرفيز**" هذا المرض في أسوأ وأحَدِّ صوره.. إذا أصغيت إليه وهو يتكلم خيل إليك أنه إله.

فأطرق "**بوارو**" برأسه مفكرا وقال:

– نعم.. هذا ما توقعت سماعه، لقد جاءتني منه اليوم رسالة غريبة لا تتضمن طلبا، وإنما تتضمن أمرا. فأضاف "**سترويت**" وهو يبتسم:

– أمرا ملكيا..

– نعم.. وقد خيل إليَّ أنه يتصورني أحد خدمه أو مرؤوسيه.. إنه لا يستطيع أن يتصور أن "**هركيول بوارو**" رجل كثير المشاغل، وأنني قد لا أستطيع ترك جميع أعمالي والإسراع إليه كالكلب الأمين، لمجرد أنه أومأ إليّ بالحضور. كأنما يكفيني أنه شرفني باستدعائي إليه. فعض "**سترويت**" على شفتيه ليمنع نفسه من الابتسام، كان يعلم أن كلا الرجلين – "**جرفيز جور**"، و"**هركيول بوارو**" – أشد غرورا من الآخر. فغمغم قائلا:

– إذا كان قد استدعاك لأمر مهم، فلا شك في أنك.. فقاطعه "**بوارو**":

– كلا.. كلا.. ليس الأمر مهمًّا على الإطلاق.. كل ما هنالك أنه طلب إليّ، أو على الأصح أمرني، أن أضع نفسي تحت تصرفه فيما إذا احتاج إليّ..

فسأله "**سترويت**":

– هل أفهم من ذلك أنك رفضت؟

فأجاب "**بوارو**" في بطء:

– لم أفكر في الأمر بعد

– ولكنك سترفض. فقطب "بوارو" حاجبيه وظهرت على وجهه علامات الحيرة. قال:

– كيف أعبر لك عن شعوري؟ لقد أحسست لأول وهلة بأنني يجب أن أرفض.. ولكن الواقع أنني لا أعلم، إن في الأمر شيئا يثير فضولي.

– أحقا تقول؟ فاستطرد "بوارو" قائلا:

– يخيل إليّ أن رجلا كالذي وصفته، لابد أن تكون له مواطن ضعف تعرضه للأخطار. فهتف "**سترويت**" في دهشة:

– مواطن ضعف؟ كان يعلم عن يقين أن الضعف ليس من الصفات التي يمكن أن تنسب إلى "**جرفيز جور**"، ولكنه كان رجلا سريع الفهم، قوي الملاحظة، فاستطرد قائلا في بطء:

– أظن.. أظن أنني فهمت ما تعني.

– إن من كان على شاكلة هذا الرجل يشعر بأنه محصن في درع، وأي درع، لا تقاس به دروع أسلافه الذين قاتلوا في الحروب الصليبية، درع من الكبرياء والغرور، والصلف، والثقة بالنفس، ومثل هذا الدرع قد يقي من السهام إلى حد ما، وأعني السهام التي ترمي بها الحياة اليومية كل إنسان،ولكن الخطورة هي في أن الرجل المدرع قد لا يدرك في بعض الأحيان أن هناك هجوما موجهًا إليه؛ لأنه لا يرى ولا يسمع ولا يشعر إلا ببطء شديد كذلك، شأن الرجل المختفي في درعه. وتمهل "**بوارو**" قليلا، ثم سأل باهتمام:

– وممن تتألف أسرة السيد "**جرفيز جور**"؟

– تتألف من زوجته "**فاندا**" التى تنتمي إلى أسرة "**أربتنوت**" وهي امرأة فاتنة شديدة الغموض، ولكنها تحب زوجها وتخلص له . وأعتقد أنها تؤمن بالعلوم الروحية، فهي تتحلى بالجعارين، وتزعم أن روح إحدى ملكات

الفراعنة قد تقمصتها.. ثم هناك "**روث**"، ابنتها بالتبني.. لأنهما لم يرزقا بأولاد.. وهي فتاة عصرية تتمتع بقسط كبير من الجمال والذكاء... أولئك هم كل الأسرة.. ولكن يوجد كذلك "**هيجو ترانت**" ابن "**باميلا جور**"... شقيقة "**جرفيز جور**"، التي اقترنت بـ"**ريجي جور**" ورزقت منه بـ"**هيجو**"... و"**هيجو**" يتيم الآن، ولا يجيز له القانون أن يرث لقب الأسرة، ولكني أعتقد أنه سيظفر في النهاية بالنصيب الأكبر من ثروة "**جرفيز**".

فأطرق "**بوارو**" برأسه مفكرا لحظة ثم سأل:

– هل يحزن السيد "**جرفيز**" أنه لم يرزق بابن يرث لقب الأسرة؟..

– أعتقد ذلك.

– هل هو شديد الحرص على بقاء اسم الأسرة؟

– نعم.. وصمت "**سترويت**" قليلا، ثم سأل في فضول واضح:

– هل لديك فكرة معينة عن سبب دعوته لك؟ فهز "**بوارو**" رأسه ببطء وأجاب:

– كلا.. ليست لدي أية فكرة عن السبب، ولكني مع ذلك أعتقد أنني سألبي دعوته.

*****

- 2 -

الرجل الذي تخلف

جلس "**هركيول بوارو**" في ركن إحدى مركبات الدرجة الأولى، بالقطار السريع الذي يطوي الأرض بين الحقول ثم أخرج من جيبه برقية بسطها بين يديه وقرأ فيها هذه الكلمات:

« استقل قطار الساعة الرابعة والنصف من محطة "**سان بنكراس**"، واطلب من عامل التذاكر أن يوقف القطار في "**ويمبرلي**" ».

"**جرفيز جور**"

وطوى "**بوارو**" البرقية ووضعها في جيبه.. وكان عامل التذاكر رجلا طيبا متواضعا، فلما علم أنه يقصد إلى "**هامبورد**"، أدرك على الفور أنه يقصد إلى مزارع السيد "**جرفيز جور**"، وقال إن القطار السريع يتوقف دائما في "**ويمبرلي**" متى طلب ضيوف السيد "**جرفيز جور**" ذلك. ثم استطرد قائلا:

– وذلك امتياز خاص يتمتع به النبيل. ومنذ تلك اللحظة، لم يمر عامل التذاكر بالمركبة إلا مرتين، الأولى لكي يؤكد لـ "**بوارو**" أنه سيبذل قصارى جهده؛ حتى لا يدع أي راكب آخر يزعجه في مركبته، والثانية؛ لكي يعلنه بأن القطار سيصل إلى "**ويمبرلي**" متأخرا عن موعده عشر دقائق. وكان من المقدر أن يصل القطار في الساعة السابعة والدقيقة الخمسين، ولكن "**بوارو**" لم يغادره في محطة "**ويمبرلي**" الريفية البسيطة إلا في الساعة السابعة والدقيقة الثامنة والخمسين. وقبل أن يطلق القطار السريع صفارته، ويتحرك

مستأنفا سيره شمالا، رأى "**بوارو**" سائق سيارة في بزة خضراء داكنة يدنو منه ويسأله:

– هل ليّ شرف التحدث إلى السيد "**بوارو**"؟ فأطرق "**بوارو**" برأسه علامة الإيجاب، وتناول السائق الحقيبة الصغيرة من يده، وتقدمه إلى خارج المحطة وهناك رأى "**بوارو**" سيارة فخمة من طراز "**الرولز رويس**" فتح السائق بابها، وانتظر حتى صعد إليها "**بوارو**"، ثم ألقى على ركبتيه غطاء سميكا من الصوف؛ ليقيه من البرد. وجلس السائق أمام عجلة القيادة، وتحركت السيارة.

*****

وبعدرحلة قصيرة وسط الحقول، انحرفت السيارة في طريق جانبي، ومرت من باب كبير، وواصلت السير في بطء بين مسالك الحديقة حتى وصلت إلى القصر، وتوقفت أمامه.. وهناك كان رئيس الخدم في بزته الرسمية واقفا ينتظر على أولى درجات السلم الرخامي الكبير.. قال حالما غادر "**بوارو**" السيارة:

– السيد "**بوارو**"؟ تفضل يا سيدي. وسار به في بهو كبير، ثم فتح بابا يؤدي إلى قاعة الاستقبال المترامية الأطراف، وأعلن قدوم الزائر بقوله:

– السيد "**هركيول بوارو**". وكان في الصالة عدد من الناس في ثياب السهرة، ولاحظ "**بوارو**" على الفور أن أحدا لم يكن يتوقع قدومه؛ فقد تحركت إليه جميع العيون، وفيها نظرات تنم عن الدهشة. ثم خرجت من بين القوم سيدة طويلة القامة، وقد خط الشيب شعرها الأسود، فتقدمت نحوه في شيء من التردد. وأحنى "**بوارو**" قامته وقبل يدها باحترام وقال:

– معذرة يا سيدتي.. يؤسفني أن القطار الذي قدمت به قد تأخر كثيرا

عن موعده.. فأجابته السيدة "**جور**"، وعيناها الشاردتان لا تزالان تنظران إليه في دهشة وحيرة:

-كلا.. كلا يا سيد .. أخشى ألا أكون قد سمعت الاسم جيدا.. فقال "**بوارو**" بصوت ثاقب، واضح النبرات:

- "**هركيول بوارو**".. وما إن نطق باسمه، حتى سمع شخصا وراءه يشهق بصوت مسموع..

وأجال "**بوارو**" البصر حوله بين المدعوين باحثا عن شخص تنطبق عليه الأوصاف التي تخيلها للسيد "**جرفيز جور**" ولكنه أيقن على الفور أن مضيفه ليس بين الحاضرين، وغمغم في رفق:

- هل كنت تعلمين بقدومي يا سيدتي؟

- آه.. نعم.. ولكن كان من الواضح أنها لم تذكر الحقيقة.. ثم استطردت قائلة:

- أظن.. أعتقد ذلك يا سيد "**بوارو**".. ولكني في الواقع سريعة النسيان. وكانت في صوتها رنة حزن. ومضت تقول:

- كثيرا ما أسمع أشياء أعتقد أنها علقت بذاكرتي ولكنها لا تلبث أن تتلاشى، وكأنني لم أسمعها. ويبدو أنها فطنت فجأة إلى واجب لم تقم به، فمرت ببصرها بين المدعوين وغمغمت قائلة:

- أعتقد أنك تعرف جميع الموجودين. ولم يكن الأمر كذلك، ولكنها لجأت إلى هذه الطريقة المهذبة؛ لتوفر على نفسها مؤونة تقديم المدعوين وإرهاق عقلها بتذكر أسمائهم الصحيحة. ثم تخلصت من الحرج بتقديم إحدى الموجودات.. قالت:

- أقدم لك ابنتي .."**روث**" .. ووجد "**بوارو**" أمامه فتاة طويلة القامة،

سوداء الشعر كالسيدة "جور" ، ولكنها تمتاز عن السيدة بجمالها الرائع، وفتنتها الطاغية، وأحس "بوارو" على الفور بأن الفتاة تتمتع – فضلا عن ذلك– بذكاء وسرعة خاطر، وبأن التواضع وسعة الصدر ليسا من أبرز صفاتها. وقالت الفتاة بحماسة متصنعة:

– ما أجمل أن يكون السيد "بوارو" بيننا!! هذه مفاجأة يجب أن أشكر أبي عليها. فقال "بوارو" :

– إذن لم يكن لك علم بقدومي يا آنسة؟

– الحق أنه لم تكن لدي أية فكرة.. إنني مولعة بجمع توقيعات العظماء والمشاهير، وأرجو أن تشرفني بتوقيعك بعد العشاء. وفي هذه اللحظة دق ناقوس في البهو، وأعلن كبير الخدم أن الطعام قد أعد.. ولم يكد كبير الخدم ينطق بآخر كلمة، حتى حدث شيء عجيب، فإن هذا الرجل الذي تحتم عليه تقاليد وظيفته أن يبدو دائما جامد الوجه، لا تعبر قسماته عن شيء.. قد ظهرت على وجهه فجأة علامات الدهشة الشديدة.. ولكن هذا التحول الذي طرأ عليه كان خاطفا.. ثم عاد وجهه إلى جموده المألوف. وكان من المستحيل أن يلاحظ إنسان هذا التحول الخاطف، ما لم تكن عيناه قد تعلقتا بوجه كبير الخدم في تلك اللحظة.. وقد تصادف أن كان "بوارو" ينظر إليه، فلاحظ... وعجب.

ووقف كبير الخدم بباب قاعة الطعام، وقفة المتردد، وهتفت السيدة "جور" :

– هذا عجيب حقًا، ولا أدري ماذا يجب أن أفعل.. وهنا تحولت "روث" إلى "بوارو" وقالت له:

– إن سبب ما تلاحظه من توتر يا سيد "بوارو" ، هو أن أبي قد تأخر عن موعد العشاء لأول مرة منذ عشرين عاما.. وعادت السيدة تقول:

– نعم .. هذا عجيب، فإنه لم يحدث قط أن تأخر "**جرفيز**" عن.. وقبل أن تتم عبارتها، اقترب منها رجل متقدم في السن يمشي مشية العسكريين، وقال لها وهو يضحك ملء شدقيه:

– هو ذا "**جرفيز**" قد تخلف عن موعده أخيراً !!! سأعرف الآن كيف أسخر منه، كان يعتقد دائما أنه في حرز من الأخطاء التى يقع فيها الآخرون. فهتفت السيدة "**جور**" بصوت خافت ينم عن الحيرة الشديدة:

– ولكن "**جرفيز**" لا يتخلف أبداً.. وكان الاضطراب الذي أوجده هذا الحدث التافه، خليقا بأن يبعث على السخرية والضحك، ولكن "**بوارو**"، الذي تعود ألا يأخذ الأمور بظواهرها، أحس بأن هذا الاضطراب يخفي وراءه نوعا من القلق.. والخوف.. لقد بدا له عجيبا حقًّا ألا يتقدم "**جرفيز جور**" بنفسه لاستقبال الضيف الذي استدعاه بهذه الطريقة الغامضة، وكان من الواضح أن القوم في حيرة لا يدرون ماذا يجب أن يفعلوا.. لقد وجدوا أنفسهم في موقف لم يسبق له مثيل فأسقط في أيديهم.. وأخيراً تشجعت السيدة "**جور**"، وتهيأت لمعالجة الموقف. قالت تحدث كبير الخدم:

– "**ستيل**" ..تعلم ما إذا كان سيدك.. ولم تتم عبارتها، ونظرت إلى كبير الخدم في تساؤل وترقب.. وكان "**ستيل**" قد ألف طريقتها الغامضة في الاستفسار، فأجابها عن السؤال الذي لم تتمه قائلا:

– لقد هبط السيد "**جرفيز**" في الساعة الثامنة إلا خمس دقائق، وذهب مباشرة إلى مكتبه. فغمغمت وهي لا تزال شاردة البصر:

– آه.. هل تظن إذن أنه لم يسمع صوت الناقوس؟

– لابد أنه سمعه يا سيدتي، فالناقوس أمام باب غرفة المكتب مباشرة، ولم أكن أعلم أن السيد "**جرفيز**" لا يزال في مكتبه، وإلا كنت أنبأته بنفسي بأن

الطعام قد أعد.. هل أنبئه الآن يا سيدتي؟ ووجدت السيدة "**جور**" في هذا السؤال مخرجا من حيرتها. هتفت:

– شكرا لك يا "**ستيل**" .. نعم.. أرجوك أن تفعل.. وما إن انصرف كبير الخدم حتى استطردت قائلة:

– إن "**ستيل**" كنز لا يعوض، وأنا أعتمد عليه كل الاعتماد.. ولا أدري حقًّا ماذا أفعل بدونه. وتمتم بعضهم بكلمة تأييد وموافقة، ولكن أحداً لم يتكلم.. وأجال "**بوارو**" البصر بين المدعوين.. وأحس بالقلق والتوتر اللذين سادا المكان فجأة.. وكانت النظرة السريعة الفاحصة التى أدارها حوله كافية لأن يلم إلماما تاما بجميع المدعوين.. فهناك رجلان متقدمان في السن، أحدهما ذو المشية العسكرية، والثاني نحيل طويل، أصلع الرأس. وهناك شابان يختلف كل منهما عن الآخر اختلافا تاما، أحدهما له شارب صغير، تبدو على وجهه دلائل الصلف والاعتداد بالنفس، ولعله كان ابن أخت السيد "**جرفيز جور**"، وثانيهما وسيم أنيق، يبدو – على الرغم من عنايته بمظهره – أنه لا ينتمي إلى هذا المجتمع الأرستقراطي.. كذلك كانت هناك سيدة في الحلقة الرابعة من عمرها، تخفي عينيها وراء نظارة سوداء.. وفتاة في مقتبل العمر، ذات شعر أحمر.

✽✽✽✽✽

وعاد "**ستيل**" ..كان جامد الوجه كالعهد به، ولكن "**بوارو**" رأى في عينيه نظرة قلق لم يستطع إخفاءه. قال كبير الخدم:

– معذرة يا سيدتي.. لقد وجدت باب المكتب مغلقا. فهتف الشاب الوسيم الأنيق بصوت ينم عن الانفعال:

– وجدت الباب مغلقا؟ واستطرد وهو يخطو إلى الأمام:

– هل أستطلع الأمر بنفسي؟ وهنا تصدى "**بوارو**" للموقف، وفعل ذلك ببساطة، فلم يجد أحد غرابة في أن يتولى هذا الغريب – الذي قدم لتوه – الأمر فجأة على هذا النحو قال:

– هلموا بنا إلى غرفة المكتب. ثم استطرد موجها حديثه إلى "**ستيل**":

– أرجو أن ترشدنا إلى الطريق. فأطاع "**ستيل**"، وسار "**بوارو**" في أثره، وتبعه الآخرون كأنهم قطيع من الخراف واجتاز بهم "**ستيل**" الصالة، ومر بساعة أثرية كبيرة مثبتة بالجدار، وبالناقوس المثبت بأحد الأعمدة، وسار بهم في دهليز ينتهي بباب. وهنا أسرع "**بوارو**" حتى سبق "**ستيل**"، ومد يده إلى مقبض الباب وعالجه برفق، ودار المقبض ولكن الباب لم يفتح. وطرق "**بوارو**" الباب بلطف، ثم بشدة، وأخيراً جثا على ركبتيه، ووضع عينيه على ثقب القفل. وبعد لحظة، نهض واقفا وقال وعلى وجهه دلائل الجد والاهتمام:

– أيها السادة، يجب أن نفتح هذا الباب عنوة، وفورا. وأومأ إلى الشابين، وكانا أطول الموجودين قامة وأوفرهم قوة، فدفعا الباب بكتفيهما.. وكررا ذلك عدة مرات قبل أن يكسر القفل، ويفتح الباب على مصراعيه.. ونظر القوم إلى الداخل، وجمدوا في أماكنهم، كان النور يسطع في الغرفة.. وكان هناك مكتب خشبي ضخم بالقرب من الجدار الأيسر، وقد جلس السيد "**جرفيز جور**" إلى جوار المكتب وظهره إلى الباب، وجسمه ورأسه مائلان إلى يمين المقعد، ويده اليمنى مدلاة إلى جانبه.. وتحتها، على الأرض، مسدس صغير يتألق في النور. لم تكن هناك ثمة حاجة إلى الحدس والتخمين.. فالموقف واضح لاشك فيه.. لقد انتحر السيد "**جرفيز جور**" بأن أطلق الرصاص على نفسه!

✿✿✿✿✿

- 3 -

غموض

وانقضت لحظة ساد فيها صمت رهيب، وتسمَّر القوم أمام الباب، وارتسمت الدهشة على وجوه بعضهم، والهلع على وجوه البعض الآخر. وكان "بوارو" أول من تحرك. فدخل قاعة المكتب وهو يمشي في حذر، وفي الوقت نفسه صاح "**هيجو ترانت**"قائلا:

– يا إلهي.. يا إلهي.. لقد أطلق العجوز الرصاص على نفسه.. وسمع القوم أنينا عميقا.. كانت السيدة "**جور**" تئن وتهتف:

– "**جرفيز**".."**جرفيز**".. فنظر "**بوارو**" وراءه وقال بحدة:

– أبعدوا السيدة "**جور**" من هنا، إنها لا تستطيع أن تفعل شيئا. فتقدم الشيخ ذو المشية العسكرية من السيدة "**جور**" وهو يغمغم:

– تعالي معي يا "**فاندا**".. تعالي أيتها العزيزة.. لقد انتهى الأمر، ليس في استطاعتك عمل شيء.. تعالي يا "**روث**".. إن والدتك بحاجة إلى عنايتك. ولكن "**روث**" كانت قد دخلت الغرفة ووقفت بجوار "**بوارو**" الذي انحنى فوق الجثة المهدلة على المقعد، جثة الرجل الضخم الجسم، ذي اللحية الصغيرة البيضاء. وقالت الفتاة بصوت خافت، ولكنه ثابت النبرات:

– هل أنت واثق بـ.. بأنه مات؟ فنظر إليها "**بوارو**" بحدة، وأدهشه ألا يرى على وجهها شيئا من دلائل الحزن.. وقالت المرأة ذات النظارة السوداء:

– إن والدتك بحاجة إليك أيتها العزيزة.. ألا تظنين أن.. وقبل أن تتم عبارتها، هتفت الفتاة ذات الشعر الأحمر:

– إذن ما سمعناه لم يكن صوت سيارة، أو صوت انطلاق غطاء زجاجة

شراب.. بل كان صوت طلق ناري. وهنا تحول "بوارو" إلى القوم وقال في هدوء:

– أرجو أن يتصل أحدكم بالبوليس للإبلاغ بالحادث.. فصاحت "**روث**" في عنف:

– كلا.. فقال العجوز الأصلع:

– أظن أنه لا مناص من ذلك.. هل لك أن تتصل بالبوليس يا "**بوارو**"؟ وأنت يا "**هيجو**".. فقال "**بوارو**" محدثا الشاب ذا الشارب الصغير:

– هل أنت "**هيجو ترانت**"؟ لعل من الأفضل أن يغادر الجميع هذه الغرفة فيما عدانا، أنا وأنت. ومرة أخرى لم يعترض أحد.. وأخذ الشيخ الأصلع في إجلاء المدعوين، ولم يبق في الغرفة سوى "**بوارو**" و"**هيجو ترانت**"وقال الأخير فجأة:

– حدثني، من أنت؟ فليست لدي أية فكرة عنك.. ماذا جئت تصنع هنا؟ فقدم "**بوارو**" بطاقته للشاب، وتناول "**هيجو**" البطاقة ونظر إليها وهتف:

– بوليس سري خاص!! لقد سمعت عنك يا سيد "**بوارو**".. ولكنني أجهل سبب وجودك هنا الآن.

– ألم تكن تعلم أن خالك.. إنه كان خالك.. أليس كذلك؟ فنظر الشاب إلى الجثة من ركن عينيه وأجاب:

– نعم.

– ألم تكن تعلم أنه أرسل في طلبي! فهز "**هيجو**" رأسه وأجاب:

–نعم. لم أكن لأعلم.. ولاحظ "**بوارو**" أن وجه الشاب جامد لا يكاد يعبر عن شيء.. قال في هدوء:

– نحن هنا في منطقة "**وستشاير**".. أليس كذلك؟ إنني أعرف مدير

البوليس في هذه المنطقة.. إنه العقيد "**ريدل**".. فقال "**هيجو**":

– العقيد "**ريدل**" يقيم على بعد 800 متر من هنا.. ومن المرجح أنه سيأتي بنفسه.. فقال "**بوارو**":

– ذلك يكون أفضل. ثم أخذ يطوف بالغرفة، وأزاح الستار عن النافذة وفحصها، فوجدها مغلقة، ورأى خلف المكتب، مرآة صغيرة مستديرة مثبتة بالجدار.. ولاحظ أن بها شرخا.. ثم انحنى على الأرض والتقط شيئا صغيرا فسأله "**هيجو**":

– ما هذا؟

– الرصاصة..

– هل اخترقت رأسه، وأصابت المرآة؟

– يبدو ذلك.

وأعاد "**بوارو**" الرصاصة إلى مكانها على الأرض، ثم أخذ يفحص المكتب.. كانت هناك كومة من الأوراق قد وضعت بانتظام في أحد جوانبه. ورأى على المكتب قصاصة ورق عليها كلمة "متأسف" بخط مضطرب. قال "**هيجو**":

– لابد أنه كتب هذه الكلمة قبل أن.. قبل أن يقدم على الانتحار. فهز "**بوارو**" رأسه ولم يجب، ونظر إلى المرآة، ثم إلى الجثة، وقطب جبينه، وبدت على وجهه دلائل الحيرة.. وبعد لحظة، مشى إلى الباب، وفحص القفل.. لم يكن به مفتاح من الداخل.. لقد لاحظ منذ البداية عدم وجود المفتاح.. لاحظ ذلك حين وضع عينه على ثقب القفل.. ولم يكن للمفتاح أثر على أرض الغرفة.

*****

وانحنى "**بوارو**" فوق الجثة، ومر عليها بأصابعه.. ثم غمغم قائلا:

– نعم.. المفتاح في جيبه. وعندئذ أشعل "**هيجو**" لفافة تبغ وقال بصوت أجش:

– كل شيء يبدو واضحا تمام الوضوح، لقد أغلق السيد "**جرفيز جور**" الباب على نفسه، ثم كتب هذه الكلمة، وأطلق الرصاص على رأسه. فأطرق "**بوارو**" برأسه مفكرا، واستطرد "**هيجو**" قائلا:

– لكني لا أعلم لماذا أرسل في طلبك؟ هل تعلم أنت؟

–كلا.. إن الأمر شديد الغموض.. أصغ إليّ يا سيد "**ترانت**"، هل تستطيع، بينما ننتظر قدوم السلطات المسؤولة، أن تحدثني عن كل هؤلاء الناس الذين رأيتهم عند قدومي؟ فأجاب "**هيجو**" ، وهو شارد الفكر:

– هؤلاء الناس الذين رأيتهم؟ طبعًا.. طبعًا.. هلم بنا نجلس أولا.. وأشار إلى مقعد كبير في ركن الغرفة بعيدا عن مكان الجثة.. ومضى في حديثه قائلا:

– هناك "**فاندا**" زوجة السيد "**جرفيز**"، و"**روث**" ابنتها، أنت تعرفهما طبعًا.. ثم هناك "**سوزان كاردويل**" الفتاة ذات الشعر الأحمر.. إنها تقيم هنا، والعقيد "**بيري**" العجوز.. إنه صديق قديم للأسرة، والسيد "**فوريس**" العجوز الأصلع.. إنه محامي الأسرة ومن أصدقائها القدامى وكان هو والعقيد في وقت ما من عشاق "**فاندا**"، ثم أصبحا من أصدقائها المخلصين. ثم هناك "**جود فري بورروز**" سكرتير خالي، والآنسة "**لنجارد**" "**فوريس**" ذات النظارة السوداء، وقد استقدمها السيد "**جرفيز جور**" لكتابة تاريخ الأسرة.. فصمت "**بوارو**" لحظة ثم قال:

– هل كنت أحد الذين سمعوا الطلق الناري الذي أودى بحياة خالك؟

- نعم، وقد ظننت أول الأمر أنه صوت انطلاق غطاء زجاجه شراب.. وسمعته كذلك كل من "**سوزان**" والآنسة "**لنجارد**" وظننا أنه صوت إحدى السيارات التي تمر أمام القصر.

- ومتى سمعتم هذا الصوت؟

- حوالي الساعة الثامنة وعشر دقائق.. عندما دق "**ستيل**" الناقوس ليدعونا إلى المائدة.

- وأين كنتم وقتئذ؟

- كنا في البهو، وكان الصوت الذي سمعناه مثار جدل أضحكنا، فقد قلت إن مصدره قاعة الطعام، وقالت "**سوزان**" إنه صادر من ناحية قاعة الاستقبال، أما الآنسة "**لنجارد**" فإنها قالت إنه صادر من الطابق الأول، وقال "**ستيل**" إن مصدره الطريق العام، ولكنه وصل إلينا عن طريق نوافذ الطابق الأول، وبعد ذلك هتفت "**سوزان**" قائلة: هل من رأي آخر؟ فقلت ضاحكا إنه يوجد دائما احتمال وقوع جريمة قتل.. وكم يزعجني الآن أنني قلت هذه العبارة. وتقلصت عضلات وجهه وسأله "**بوارو**" :

- ألم يخطر ببال أحدكم أن السيد "**جرفيز جور**" ربما قد أطلق الرصاص على نفسه؟

- نعم. لم يحدث ذلك.. بالتأكيد..

- أليست لديك أية فكرة عن الأسباب التي حملته على الانتحار؟ فأجاب الشاب ببطء:

- لا أستطيع أن أقول إنه ليست لدي أية فكرة..

- إذن أنت تعرف السبب؟

- ليس من السهل إيضاح السبب، وطبيعي أنني لم أكن لأتوقع انتحاره.

ولكن الحادث لا يدهشني كثيراً.. والواقع أن خالي كان رجلا غريب الأطوار، والجميع يعلمون ذلك.

– هل تعتقد أن غرابة أطواره هي إيضاح كاف لفعلته؟

– إن أي إنسان مصاب بخلل في قواه العقلية، يمكن أن يطلق الرصاص على نفسه في أية لحظة، دون أن تكون هناك مقدمات أو مبررات.

– الحق أن هذا تفسير متناه في البساطة. فنظر إليه "**هيجو**" في دهشة، ولم يفهم ما يعني، ونهض "**بوارو**" واقفا، وراح يمشي في الغرفة على غير هدى، كان أثاثها ثمينا، ومن الطراز الضخم الذي ينسب إلى عهد الملكة "**فيكتوريا**"، فخزائن الكتب ترتفع من الأرض حتى السقف، والمقاعد ذات مساند رأسية، وكانت هناك طائفة من التحف الثمينة، لفت نظر "**بوارو**" منها عدد من التحف البرنزية كانت تزين الموقد، فتناولها قطعة بعد أخرى. وفحصها بمزيج من الاهتمام والإعجاب، ثم أعادها جميعا إلى أماكنها بعناية شديدة، بعد أن فصل بظفره شيئا من إحداها فسأله "**هيجو**" بقلة اكتراث:

– ما هذا؟

– شيء تافه لا أهمية له.. قطعة فضية مما يعلق بظاهر المرايا. فقال "**هيجو**":

– من العجب أن تحطم الرصاصة المرآة المثبتة بالجدار، يقال إن المرآة المحطمة تجلب النحس.. مسكين السيد "**جرفيز جور**" !!! أعتقد أن حسن الطالع لازمه أطول مما يجب.

– هل كان خالك رجلا حسن الحظ؟

فضحك "**هيجو**" ضحكة قصيرة فيها شيء من السخرية وأجاب:

– لقد كان حسن حظه مضرب الأمثال.. كان إذا مس شيئا تحول إلى

ذهب. وإذا راهن على جواد خامل، ظهر الجواد في المقدمة وكسب الشوط، وإذا استثمر أمواله في منجم مشكوك في أمره، ظهرت فيه على الفور آثار الفحم أو الحديد أو الذهب. يضاف إلى ذلك أنه نجا مراراً من مآزق شديدة الحرج، كان ينجو بما يشبه المعجزة. على أنه كان رجلا ممتازاً في نواح كثيرة، ولم يتهيأ لأحد من أهل جيله أن يرى من الدنيا قدر ما رأى، ولا أن ينعم بمثل ما نعم به. فسأله "**بوارو**" بقلة اكتراث:

– هل كنت تحب خالك يا سيد "**ترانت**"؟ فدهش الشاب لهذا السؤال وأجاب:

– آه.. نعم.. أظن أنني كنت أحبه، كان صلب الرأي حاد الطباع في بعض الأحيان، ومخيفًا في أحيان أخرى.. ولكن من حسن الحظ أنني لم أكن أقابله كثيرا.. ولم يحدث بيننا ما يدعو إلى التصادم.

– وهل كان يحبك؟

– ليس بطريقة واضحة.. الواقع أنه لم يكن مرتاحا لوجودي..

– ماذا تعني؟

– أنت تعلم أنه لم يرزق ولداً يرث اسمه وثروته من بعده، وقد كان ذلك يمضه ويشعره بالمرارة، ولعلك تعلم كذلك أنه شديد الحرص على اسم الأسرة، وضرورة استمراره، وأعتقد أنه كان مما يحز في نفسه أن يندثر اسم الأسرة بوفاته.. لقد كان هو آخر من حمله وطبيعي أنه كان يشعر بالضيق من جراء ذلك

– وأنت ، ما هو شعورك في هذا الصدد؟ فهز الشاب كتفيه وأجاب:

– أنا شخصيا أعتقد أن هذه كلها أمور قد عفا عليها الزمن، وأن بقاء الاسم لا يستحق كل هذا الحرص وهذا الاهتمام.

– وماذا سيكون مصير ممتلكاته الواسعة؟

– الحقيقة أنني لا أعلم.. إنها قد تؤول إليّ، وقد يكون قد أوصى بها لابنته "**روث**".. بل ومن المحتمل جداً أن يكون قد تركها لزوجته "**فاندا**" طالما هي على قيد الحياة.

– ألم يصرح خالك بشيء عن نياته؟

– أظن أنه كانت لديه فكرة معينة.

– ما هي؟

– كانت فكرته أن أقترن بـ "**روث**"؛ فتؤول ثروته وممتلكاته إلينا معا.

– لا شك في أنها فكرة وجيهة.

– هذا صحيح.. ولكن السيد "**جرفيز جور**" أغفل فيها وجهة نظر "**روث**". إن "**روث**" فتاة قوية الإرادة، ولها شخصيتها كما أن لها رأيها الخاص في حياتها ومستقبلها.. ولا تريد أن تتعجل مسألة الزواج. فانحنى "**بوارو**" إلى الأمام وسأله وهو يحدجه بنظرة فاحصة:

– ولكنك توافق على فكرة خالك وترحب بها.. أليس كذلك يا سيد "**ترانت**"؟ فهز الشاب كتفه بقلة اكتراث وأجاب:

– الحق أن اختيار الطرف الأخير في مسألة الزواج لم يعد ذا أهمية في هذه الأيام، فالطلاق أصبح سهلا ميسوراً، وإذا لم يجد الإنسان السعادة في زواجه فليس عليه إلا أن يفصم العلاقة الزوجية، ويبدأ حياة عائلية جديدة.

❁❁❁❁❁

وفتح الباب في هذه اللحظة، ودخل "**فوربس**" ومعه رجل طويل القامة، تبدو عليه دلائل النشاط والذكاء والتقت عينا هذا الرجل بعيني "**هيجو**" وهتف:

– إنني لشديد الأسف لما حدث يا سيد "**هيجو**" .. لابد أنها كانت صدمة لكم جميعا. وتقدم "**بوارو**" من المتحدث وقال له محييا:

– طاب يومك يا عقيد "**ريدل**" .. هل تذكرني؟ فأجاب ضابط البوليس وهو يشد على يده:

– بالتأكيد.. بالتأكيد.. ولكن ماذا جاء بك إلى هنا؟ وارتسمت في عينه نظرة دهشة وفضول.. ولكن "**بوارو**" تجاهل سؤاله ولم يجبه.

*****

وبعد نحو عشرين دقيقة، كان طبيب البوليس قد فرغ من فحص الإصابة، فسأله العقيد "**ريدل**" :

– حسنًا، ما رأيك؟ وكان الطبيب رجلا أشيب الشعر متقدما في السن، فهز كتفيه وأجاب:

– إنه توفي منذ أكثر من نصف ساعة، وأقل من ساعة ولا أحسبك بحاجة إلى معرفة النتيجة بالتعبيرات الفنية، ولذلك سأوفر عليك الإطالة والإيضاح، وبحسبك أن تعلم أن السيد "**جرفيز جور**" توفي متأثرا بإصابته برصاصة في الرأس، أطلقت من مسافة قصيرة جدًا، لا تتجاوز بضعة سنتيمترات، وقد اخترقت الرصاصة الجمجمة من اليمين ونفذت من اليسار .

– وهل يتفق ذلك تمامًا مع نظرية الانتحار؟

– أعتقد ذلك، وقد انهار الجسد على المقعد عقب الإصابة وسقط المسدس على الأرض.

– هل الرصاصة معك؟

– نعم.. مد الطبيب يده بالرصاصة. قال العقيد "**ريدل**" :

– يجب أن نحتفظ بالرصاصة للتحقق من أنها أطلقت من المسدس نفسه.. الحق أنني أشعر بارتياح شديد لوضوح الحادث، وعدم وجود أي تعقيد أو صعوبة. فالتفت "**بوارو**" إلى الطبيب وسأله في لطف:

– هل أنت واثق بأنه لا يوجد أي تعقيد؟ فأجاب الطبيب في بطء:

– أعتقد أن هناك نقطة واحدة جديرة بالتأمل.. لابد أنه كان متكئا إلى يمين المقعد، وإلا لكانت الرصاصة نفذت من الجهة اليسرى وأصابت الجدار تحت المرآة، لا في وسطها. فقال "**بوارو**":

– إنه وضع غير مريح بالنسبة إلى شخص يعتزم الانتحار بإطلاق الرصاص على رأسه من الجانب الأيمن.. أليس كذلك؟ فهز الطبيب كتفه وأجاب:

– هل يهم الشخص كثيرا أن يجلس جلسة مريحة إذا كان في نيته أن ينهي.. ولم يتم عبارته.. قال العقيد "**ريدل**":

– هل نستطيع الآن أن ننقل الجثة؟

– نعم.. نعم.. لقد فرغت من فحصها. فالتفت العقيد "**ريدل**" إلى رجل طويل القامة يرتدي الثياب المدنية وسأله:

– وما قولك أنت يا سيدي المفتش؟ فأجاب مفتش البوليس:

– أظن أننا نستطيع أن نعتبر القضية منتهية.. بقي فقط الحصول على بصمات أصابع السيد "**جرفيز جور**" على مقبض المسدس.

– أجر اللازم إذن.

✽✽✽✽✽

ونقلت الجثة من الغرفة، ولم يبق بالمكان سوى العقيد "**ريدل**" و"**بوارو**". قال "**ريدل**":

- كل شيء يبدو واضحا غاية الوضوح، فباب الغرفة مغلق، والمفتاح في جيب المنتحر، والنافذة مغلقة.. شيء واحد يثير حيرتي.

فسأله "**بوارو**":

- وما هو يا صديقي؟ فأجاب "**ريدل**" في شيء من الغلظة:

- أنت!!! ماذا جاء بك أنت إلى هنا؟ فلم يجبه "**بوارو**" وإنما أخرج من جيبه الرسالة التي تسلمها من السيد "**جرفيز جور**" منذ أسبوع، والبرقية التي وردت إليه بعد ذلك، وقدمهما إلى "**ريدل**". وقرأ "**ريدل**" الرسالة والبرقية وغمغم:

- هذا أمر طريف.. لابد أن لهذه الدعوة الغامضة صلة مباشرة بانتحاره.. فقال "**بوارو**":

- إنني أوافقك على هذا الاستدلال.

- يجب أن نستطلع أمر كل من بالبيت.

- أستطيع أن أذكر لك أسماءهم جميعا، لقد استفسرت عنهم من السيد "**ترانت**". وذكر أسماء الموجودين، واستطرد قائلا:

- ولابد أنك تعرف شيئا عنهم يا عقيد "**ريدل**". فأجاب "**ريدل**":

- إنني أعرف بعضهم بطبيعة الحال. فالسيدة "**جور**" امرأة غريبة الأطوار كزوجها.. وكان كل منهما يحب الآخر ويخلص له.. والاثنان معتوهان كما قلت. وأبرز ما في السيدة "**جور**" أنها امرأة غامضة، قلما تركز تفكيرها أو نظرتها في شيء ولكنها ذكية إلى أبعد حدود الذكاء.. إن الناس يسخرون منها، وأعتقد أنها تعلم ذلك، ولكنها لا تأبه بهم.

- والآنسة "**روث**"؟ قيل لي إنها ابنتهما بالتبني فقط.. فهل هذا صحيح؟

- نعم.

– إنها على قسط وافر من الجمال.

– نعم، وقد لعبت بألباب كثيرين من شباب هذه المنطقة.. وسخرت بجميع عشاقها.. ثم إنها تجيد ركوب الخيل... فقاطعه "**بوارو**" قائلا:

– ذلك لا يهمنا كثيراً في الوقت الحاضر.

–أما الآخرون.. فهناك "**بيري**" العجوز.. إنه يكاد أن يكون أحد أفراد الأسرة، فهو يقضي جل وقته هنا.. السيدة "**جور**" تعده مستشارها.. إنه صديق قديم للأسرة، وأعتقد أنه كانت لـ "**بيري**" والسيد "**جرفيز جور**" مصالح مالية في شركة يضطلع "**بيري**" بإدارتها.

– والمدعو "**إزوالد فوربس**"، هل تعرف شيئا عنه؟

– أظن أنني لم أقابله سوى مرة واحدة.

– والآنسة "**لنجارد**"؟

– لم أسمع عنها قط.

– والآنسة "**سوزان كاردويل**"؟

– فتاة جميلة لها شعر أحمر يجذب النظر إليه. وقد رأيتها مع "**روث**" مراراً خلال الأيام القلائل الأخيرة.

– والسيد "**بوروز**"؟

– إنني أعرفه بالتأكيد، فهو سكرتير السيد "**جرفيز جور**"، ولكن يخيل إليّ – بيني وبينك – أنه شاب تافه.. صحيح أنه وسيم ومغرور، ولكنه من أسرة متواضعة.

– هل اتخذه السيد "**جرفيز جور**" سكرتيراً له منذ وقت طويل؟

– منذ عامين فيما أعتقد.

– ألا يوجد أحد.. ولم يتم "**بوارو**" عبارته؛ فقد دخل عليهما في تلك

اللحظة شاب متوسط القامة أشقر الشعر، كان يلهث كما لو كان قد قطع شوطًا طويلا وهو يعدو، صاح الشاب وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة:

– طاب مساؤك يا عقيد "**ريدل**" .. بلغني أن السيد "**جرفيز جور**" أطلق الرصاص على نفسه، وقد أكد ليّ "**ستيل**" النبأ.. ولكني لا أكاد أصدق أذني.. هذا غير معقول..

– بل يجب أن تصدقه يا سيد "**ليك**" .. دعني أقدمك.. الكابتن "**ليك**" وكيل أعمال السيد "**جرفيز جور**" .. السيد "**هركيول بوارو**"، البوليس السري المعروف.. لابد أنك سمعت عنه. فنظر "**ليك**" إلى "**بوارو**" وأشرق وجهه:

– السيد "**هركيول بوارو**" .. يسرني أن أقابلك يا سيدي العزيز.. سنستطيع على الأقل أن.. ولم يتم عبارته، وتلاشت الابتسامة الساحرة التي تألقت لحظة على شفتيه.. وبدت على وجهه دلائل الاضطراب والانزعاج.. قال:

– هل هناك أية ريبة في أمر الانتحار؟ فسأله "**ريدل**" بحدة:

– وماذا يحملك على هذا الظن؟!

– وجود السيد "**بوارو**" .. ثم إن الأمر كله عجيب، ولا يمكن تصديقه.

قال "**بوارو**" في هدوء:

– كلا.. كلا.. لاصلة لوجودي هنا بوفاة السيد "**جرفيز جور**" .. لقد كنت مدعوا لتناول العشاء.. هذا كل ما هنالك. فقال الكابتن "**ليك**" :

– من العجب أنه لم يحدثني عنك حينما راجعت الحساب معه بعد ظهر اليوم. فقال "**بوارو**" :

– أرى أنك أسرفت في استخدام كلمتي "عجيب" و" لا يمكن

تصديقه" .. فهل يدهشك كثيراً إقدام السيد "**جرفيز جور**" على الانتحار؟

– بالتأكيد.. صحيح أنه كان غريب الأطوار.. جميع الناس يعلمون عنه ذلك، ولكنه كان يعتقد أن الدنيا كلها ستتوقف بدونه.. إن غرابة الأطوار ليست مبرراً للانتحار. فغمغم "**بوارو**" قائلا:

– هذا صحيح.. ونظر إلى الشاب الذي ينم وجهه عن الصراحة والذكاء وسعل العقيد "**ريدل**" سعلة خفيفة وقال:

– مادمت قد جئت يا سيد "**ليك**"، فهل لديك مانع من الإجابة عن بعض الأسئلة؟

– كلا بالتأكيد. وتناول الشاب مقعدا وجلس أمامهما، وسأله "**ريدل**" :

– متى رأيت السيد "**جرفيز جور**" لآخر مرة؟

– بعد ظهر اليوم، قبيل الساعة الثالثة.. كانت هناك بعض حسابات تتطلب الفحص، ومسألة يجب البت فيها خاصة بمؤجر جديد لإحدى المزارع.

– كم بقيت معه؟

– حوالي نصف ساعة.

– فكر جيداً وأنبئني، هل لاحظت في سلوكه وتصرفاته شيئا غير عادي؟ ففكر الشاب قليلا ثم أجاب:

–لا أظن ذلك.. كان منفعلا قليلا، ولكن ذلك كان أمرًا غير عادي بالنسبة إليه.

– ألم يكن مكتئبًا أو مهمومًا؟

– نعم. لم يكن كذلك.. بل كان في حالة نفسية حسنة.. وكان راضيا عن نفسه، ويشعر بارتياح شديد؛ لأنه بدأ في كتابة تاريخ أسرته.

– متى شرع في هذا العمل؟

– منذ ستة أشهر تقريبًا.

– وهذا هو التاريخ الذي قدمت فيه الآنسة "**لنجارد**"؟

– كلا، إنها قدمت منذ شهرين، عندما أحس بعجزه عن مواصلة البحث والتنقيب وترتيب الوثائق والمستندات.

–هل أنت واثق بأن هذا العمل كان مبعث ارتياح وسرور له؟

– نعم.. إذ الواقع أنه لم يكن يهمه شيء في العالم مثل أسرته. وكان صوت الشاب حين نطق بهذه العبارة لا يخلو من مرارة. قال "**ريدل**":

– ألم يكن هناك ما يضايق السيد "**جرفيز جور**" أو يقلقه؟ فتردد الكابتن "**ليك**" لحظة قصيرة جدًّا قبل أن يجيب بقوله:

– بلى.. وهنا ألقى "**بوارو**" السؤال التالي:

– ألم يكن هناك ما يشغل بال السيد "**جرفيز جور**" بشأن ابنته؟

– بشأن ابنته؟

– نعم.. فأجاب الشاب باقتضاب:

– لا أعلم أنه كان هناك ما يشغل باله بشأنها. فصمت "**بوارو**"، وقال "**ريدل**":

– شكرًا لك يا كابتن "**ليك**".. لعلك تستطيع البقاء على مقربة منا؛ للاستعانة بك فيما إذا طرأ جديد وللإجابة عما قد نود الاستفسار عنه. فأجاب الشاب وهو ينهض:

– سأكون رهن إشارتك أيها العقيد "**ريدل**" هل أستطيع أن أفعل شيئا الآن؟

– نعم.. أرجوك أن ترسل إليَّ كبير الخدم، وأن تستفسر عن السيدة "**جور**" بالنيابة عني.. ثم أنبئني عما إذا كانت حالتها تسمح باستجوابها.

فأطرق الشاب برأسه، وغادر الغرفة بخطى سريعة ثابتة. وهنا التفت "**بوارو**" إلى "**ريدل**" وغمغم قائلا:

– إنه شخصية جذابة.

– نعم.. وهو كفء في عمله، والجميع يحبونه.

✽✽✽✽✽

- 4 -

مزيد من الغموض

قال العقيد "**ريدل**" في رفق:

– اجلس يا "**ستيل**"، فهناك أسئلة كثيرة أود أن ألقيها عليك.. أعتقد أن هذا الحادث كان صدمة لك.. فأجاب كبير الخدم وهو يجلس في هدوء وأدب:

– نعم يا سيدي.. كان صدمة شديدة لي.

– هل التحقت بخدمة السيد "**جرفيز جور**" منذ وقت طويل؟

– منذ ستة عشر عاما يا سيدي.. أي منذ قرر السيد "**جرفيز جور**" الاستقرار في هذا القصر..

– آه.. نعم.. إن سيدك كان كثير الأسفار في شبابه أليس كذلك؟

– بلى يا سيدي. إنه قام برحلة إلى القطب الشمالي، وزار كثيراً من المناطق.

– حدثني يا "**ستيل**".. هل تذكر متى رأيت سيدك لآخر مرة هذا المساء؟ فتنهد كبير الخدم وأجاب:

– إنني قضيت أكثر وقتي بعد ظهر اليوم في قاعة الطعام؛ للإشراف على إعداد المائدة، وكان باب الصالة مفتوحا، فرأيت السيد "**جرفيز**" يهبط السلم، ويجتاز الصالة إلى الدهليز المؤدي إلى غرفة مكتبه.

– ومتى كان ذلك؟

– قبيل الساعة الثامنة.. وبالتحقيق قبل الساعة الثامنة بنحو خمس دقائق.

– وهل كانت هذه آخر مرة رأيته فيها؟

– نعم يا سيدي.

– هل سمعت صوت الطلق الناري؟

– نعم يا سيدي.. ولكن لم يخطر لي ببال في ذلك الوقت أن.. كيف كان يمكن أن أتصور ذلك؟

– ماذا خطر لك إذن؟

– ظننت أنه صوت سيارة.. فالطريق الرئيسي يمر بالقرب من سور الحديقة.. أو لعله كان صوت رصاصة أطلقت في الغابة.. حيث يتردد بعض لصوص الصيد.. ولكن لم يخطر لي قط أنه.. فقاطعه العقيد "**ريدل**" بقوله:

– ومتى سمعت هذا الصوت؟

– في الساعة الثامنة وثماني دقائق بالضبط. فرفع "**ريدل**" رأسه بحدة وسأله:

– كيف استطعت تحديد الوقت بهذه الدقة؟

– لقد قرعت الناقوس الأول في تلك اللحظة بالذات.

– الناقوس الأول؟

– نعم.. تلك كانت أوامر السيد "**جرفيز جور**".. أن يدق الناقوس الأول قبل موعد تناول الطعام بسبع دقائق.. حتى يجتمع المدعوون في قاعة الاستقبال. وينتقلوا منها إلى قاعة الطعام حالما يدق الناقوس الثاني.. وقد حدث الليلة كالمعتاد أنني قرعت الناقوس الثاني، ثم قصدت إلى قاعة الاستقبال على الفور؛ لأعلن أن المائدة قد أعدت. فقال "**بوارو**":

– فهمت الآن لماذا كانت تبدو عليك دلائل الدهشة حين أعلنت إعداد

المائدة هذا المساء.. لابد أنه كان من المعتاد أن يوجد السيد "**جرفيز جور**" مع المدعوين في قاعة الاستقبال عندما تدق الناقوس الثاني.. فأجاب "**ستيل**":

– لم يحدث قط قبل اليوم أنه تخلف.. لقد ذهلت حين لم أجده في قاعة الاستقبال. ولم يخطر لي قط.. فقاطعه العقيد "**ريدل**" مرة أخرى:

– هل جرت العادة أن يكون جميع المدعوين في قاعة الاستقبال عندما تدق الناقوس الثاني؟ فسعل "**ستيل**" وأجاب:

– إن أي شخص يتخلف، لا يدعى إلى البيت مرة أخرى بعد ذلك. فابتسم "**ريدل**" وغمغم:

– يالها من عقوبة رادعة!!

– إن الطاهي الذي يستخدمه السيد "**جرفيز جور**" كان في وقت ما طاهيا لإمبراطور "**مورافيا**"، وقد كان يقول دائما إن موعد تناول العشاء لا يقل أهمية عن موعد الصلاة.

– وأفراد الأسرة.. هل كانوا يحترمون موعد العشاء؟

– إن السيدة "**جور**" والآنسة "**روث**" كانتا حريصتين جداًّ على عدم إغضابه.. ولم يحدث قط أن تخلفت إحداهما عن موعد الطعام. فغمغم "**بوارو**":

– هذا طريف حقًّا. وقال "**ريدل**":

– إذن فالموعد المحدد لتناول العشاء هو الساعة الثامنة والربع، وقد قرعت الناقوس الأول في الساعة الثامنة وثماني دقائق كالعادة؟

– نعم يا سيدي.. ولكن لم تكن هذه هي العادة دائما. فموعد العشاء هو الساعة الثامنة، ولكن السيد "**جرفيز جور**" أمر بتأخيره ربع ساعة الليلة؛ لأنه كان ينتظر قدوم أحد السادة المدعوين بآخر قطار. ونظر كبير الخدم إلى

"**بوارو**" وأحنى قامته باحترام. قال "**ريدل**" :

– عندما رأيت سيدك في طريقه إلى قاعة المكتب، هل كان يبدو عليه شيء من دلائل القلق أو الانفعال؟

– لا أستطيع أن أقطع في ذلك برأي يا سيدي؛ فقد كانت المسافة بيني وبينه كبيرة، ولا تسمح لي بأن أتبين ملامحه وقسمات وجهه.. كل ما هنالك أنني رأيته يسير في الطريق إلى غرفة المكتب.

– هل كان وحده؟

– نعم يا سيدي.

– هل ذهب أحد إلى غرفة المكتب بعد ذلك؟

– لا أعلم يا سيدي؛ فقد ذهبت إلى غرفتي بعد ذلك، وبقيت فيها حتى حان موعد الناقوس الأول في الساعة الثامنة وثماني دقائق.

– وفي هذا الوقت سمعت دوي الطلق الناري؟

– نعم يا سيدي. وهنا ألقى "**بوارو**" السؤال التالي :

– أظن أنه كان هناك من سمع صوت الرصاص سواك؟

– نعم يا سيدي.. كان هناك السيد "**هيجو**" والآنسة "**كاردويل**" والآنسة "**لنجارد**" .

–هل كانوا جميعا في الصالة؟

– كانت الآنسة "**لنجارد**" قادمة من قاعة الاستقبال. وكانت الآنسة "**كاردويل**" والسيد "**هيجو**" يهبطان درج السلم. فسأله "**بوارو**" :

– هل دار بينكم حديث في هذا الموضوع؟

– نعم يا سيدي.. فقد سأل السيد "**هيجو**" عما إذا كنا سنقدم الشراب في العشاء، فأجبته يالإيجاب.

– هل كان يظن أن الصوت الذي سمعه هو صوت انطلاق غطاء زجاجة الشراب؟

– نعم يا سيدي.

– ولم يظن أحد أن للصوت الذي سمعتموه أية دلالة خطيرة؟

– كلا يا سيدي.. وقد دخل الجميع قاعة الاستقبال وهم يتحدثون ويضحكون.

– وأين كان سائر خدم البيت في ذلك الوقت؟

– لا أعلم يا سيدي. فقال "**ريدل**" وهو يبسط يده بالمسدس:

– هل تعرف شيئا عن هذا المسدس؟

– نعم يا سيدي.. إنه مسدس السيد "**جرفيز جور**". وكان يحتفظ به دائما في درج مكتبه.

– هل كان يحتفظ به محشوا دائما؟

– لا أعلم يا سيدي. فأطرق "**ريدل**" برأسه، وأخذ يمشي في الغرفة جيئة وذهابا.. ثم وقف فجأة أمام "**ستيل**" وقال:

– سألقي عليك الآن سؤالا له أهميته يا "**ستيل**"، وأرجو أن تجيبني عنه في صراحة إذا استطعت.. هل تعرف سببا أو أسبابا تحمل سيدك على الانتحار؟

– كلا يا سيدي.. لا أعرف..

– ألم يطرأ على حالة السيد "**جرفيز جور**" أي تطور فجائي في المدة الأخيرة؟ ألم يكن حزينا، أو مهموما، أو مضطربا؟ فسعل "**ستيل**" سعلة خفيفة وأجاب:

– معذرة يا سيدي.. ولكن السيد "**جرفيز جور**" كان يبدو دائما في نظر الآخرين رجلا غريب الأطوار، شاذ الطباع..

ـ أعلم ذلك. فقال **"ستيل"** :

ـ ولكني واثق بأن الذين لم يعاشروه، لم يعرفوه على حقيقته..

ـ ربما كنت على حق.. ولكن ألم يطرأ عليه أي تغيير في المدة الأخيرة؟

فتردد **"ستيل"** قليلا ثم أجاب:

ـ أعتقد يا سيدي أنه كان قلقا لأمر ما.

ـ قلقا أم مضطربا؟

ـ لا أعتقد أنه كان مضطربا يا سيدي.. إنه كان قلقا.

ـ هل لديك أية فكرة عن أسباب قلقه؟

ـ كلا يا سيدي..

ـ هل كان قلقا بشأن أحد الناس مثلا؟

ـ لا أعلم يا سيدي.. إن ما ذكرته لك هو مجرد إحساس أو ملاحظة..

وهنا تكلم **"بوارو"** مرة أخرى.. قال:

ـ هل أدهشك انتحار السيد **"جرفيز جور"**؟

ـ أدهشني جدًا يا سيدي.. إنه كان صدمة شديدة لي، ولم يخطر لي ببال قط أن أمرا كهذا يمكن أن يحدث. فعض **"بوارو"** شفته وأطرق مفكرا..

ونظر **"ريدل"** إلى **"بوارو"** من ركن عينيه ثم قال محدثا **"ستيل"** :

ـ شكرا لك يا **"ستيل"**، هذا كل ما أردت معرفته.. هل أنت واثق تماما بأنك قد ذكرت كل ما تعرفه، وأنه لم يحدث في المدة الأخيرة أي حادث غير عادي يمكن أن يلقي مزيدا من الضوء على أسباب انتحار السيد **"جرفيز جور"**؟ فنهض كبير الخدم واقفا.. وقال وهو يهز رأسه:

ـ كلا يا سيدي.. لم يحدث شيء.. لم يحدث شيء على الإطلاق..

ـ حسنا، في استطاعتك الآن أن تنصرف.

– شكرا لك يا سيدي. وما إن خطا "**ستيل**" خطوتين، حتى فتح الباب ودخلت السيدة "**جور**". فانحرف "**ستيل**" جانبا؛ ليفسح لها الطريق.

✽✽✽✽✽

ودخلت السيدة "**جور**" وهي تتهادى في غلالة شرقية من الحرير البرتقالي اللون.. وقد أبرزتها الغلالة التي التصقت بجسدها أطول قامة مما هي حقيقة.. وكانت قسمات وجهها تنم عن الهدوء والسكينة فهتف العقيد "**ريدل**" وهو يثب واقفا:

– السيدة "**جرفيز جور**"! فقالت السيدة:

– قيل لي إنك تريد التحدث إليّ، ولذلك جئت.

– هل ننتقل إلى غرفة أخرى؟ لا شك في أن ما حدث في هذه الغرفة كان صدمة شديدة لك. فهزت السيدة رأسها وجلست على أحد المقاعد، وغمغمت قائلة:

– كلا.. كلا.. وماذا يهم الآن؟

– جميل منك يا سيدة "**جور**" أن تطرحي مشاعرك الخاصة وأحزانك جانبا.. أنا أعلم أن الصدمة مخيفة وأنه كان يجب.. فقاطعته قائلة في هدوء، وبصوت رزين واضح:

– صحيح أنها كانت صدمة قاسية في البداية.. ولكني أعلم أنه في الواقع لا يوجد شيء اسمه الموت.. إنما يوجد تحول وتقمص. ثم استطردت قائلة:

– الواقع أن "**جرفيز**" واقف الآن وراءك، وأنا أراه بوضوح. فنظر العقيد "**ريدل**" وراءه بحركة لا إرادية، ثم حملق إلى وجه السيدة "**جور**". وابتسمت له السيدة ابتسامة غامضة تنم عن السعادة وقالت:

– أنت لا تصدقني طبعًا، إن كثيرين لا يصدقونني، ولكني أعلم أن عالم الروح هو عالم حقيقي كعالمنا هذا تماما.. وصمتت قليلا ثم استطردت:

– أرجو أن تلقي عليَّ ما شئت من الأسئلة، ولا تظن أنني سأتألم أو أنزعج.. إنني لست منزعجة، وكل هذا الذي حدث هو من فعل القدر.. وليس في مقدور أحد أن يفلت مما قدر له القدر، كل شيء حدث كما أراد القدر له أن يحدث.. حتى هذا الشرخ الذي أصاب المرآة.. فسألها "**بوارو**" في دهشة:

– الشرخ الذي أصاب المرآة! ماذا تعنين يا سيدتي؟ فاستطردت السيدة وهي تومئ برأسها نحو المرآة:

– لقد تهشمت المرآة كما ترى، إنها مجرد رمز، هل تعرف قصيدة الشاعر "**تنيسون**"؟ لقد كنت أحفظها عن ظهر قلب وأنا صغيرة، ولكني لم أعلم قط أنها ستلعب دورا في حياتي.. إليك ما قال "**تنيسون**": «شرخت المرآة من جانب إلى جانب، لقد حلت عليَّ اللعنة..» وذلك تماما ما حدث لـ"**جرفيز**"، لقد حلت عليه اللعنة فجأة.. إن لكل أسرة من الأسر القديمة لعنة معينة تنزل بأفرادها واحداً بعد الآخر، حتى تندثر تماما.. لقد شرخت المرآة، وأدرك "**جرفيز**" أنه مقضي عليه.. لقد حلت اللعنة!!! فقال "**ريدل**":

– ولكن اللعنة لم تشرخ المرآة يا سيدتي.. إنما شرختها رصاصة.. فقالت السيدة "**جور**" باللهجة الهادئة الغامضة نفسها:

– سيان.. إنها يد القدر.

– ولكن زوجك هو الذي أطلق الرصاص على نفسه. فأجابت السيدة وهي تبتسم:

– ما كان ينبغي أن يفعل ذلك، ولكنه كان مطبوعا على العجلة، ولا يحب

الانتظار. وقد حانت ساعته، فمشى إلى قدره.. إن الأمر في منتهى البساطة كما ترى. فسعل العقيد "**ريدل**"؛ ليخفي ضيقه وضجره، وقال بحدة:

– إذن لم يدهشك انتحار زوجك؟ هل كنت تتوقعين حدوث ما حدث؟

فحملقت بعينيها فجأة وهتفت:

– كلا.. كلا.. فالإنسان لا يستطيع دائما أن يتنبأ بالمستقبل. والواقع أن "**جرفيز**" كان رجلا غريبا.. كان رجلا غير عادي.. كان يختلف عن كل إنسان آخر.. إنه كان من أولئك العظماء الذين يبعثون بعد موتهم في صورة أخرى.. لقد كنت أعلم ذلك منذ وقت طويل، وأعتقد أنه هو نفسه كان يعلم ذلك، وكان يجد مشقة في مجاراة الناس العاديين في أعمالهم وطباعهم وتقاليدهم.. ثم نظرت من فوق كتف العقيد "**ريدل**" واستطردت وهي تبتسم:

– ها هو يبتسم، لا شك في أنه يسخر من حماقتنا وسخفنا، نحن سخفاء حقًّا، إننا نزعم أن الحياة في هذه الدنيا هي كل شيء..، ولكنها في الواقع ليست كذلك... إنها مجرد أوهام ضخمة. وأحس العقيد "**ريدل**" بأنه يخوض مع هذه المرأة الغريبة الأطوار معركة خاسرة، فقال في يأس:

– ألا تستطيعين معاونتنا بشيء يميط اللثام عن الأسباب التي حملت زوجك على الانتحار؟ فهزت كتفيها وأجابت:

– هناك قوى لا سلطان لنا عليها، تحركنا، وتسوقنا إلى مصائرنا.. ولكنك لن تفهم هذه الأمور؛ لأنك تعيش في الحياة المادية. فسعل "**بوارو**" وسأل:

– بمناسبة الحديث عن الحياة المادية يا سيدتي.. هل لديك فكرة عن الطريقة التي وزع بها زوجك ثروته؟ فحملقت السيدة إلى وجهه وهتفت:

– ثروته؟! إنني لا أفكر قط في المال. قالت ذلك بلهجة تنم عن الازدراء،

وتحول "بوارو" إلى موضوع آخر، قال:

– كم كانت الساعة عندما هبطت من الطابق الأول إلى قاعة الطعام؟

– الساعة؟! أية ساعة؟ إن الزمن غير محدود كما تعلم، ذلك هو جوابي..

فغمغم "بوارو" قائلا:

– ولكن زوجك كان حريصا على موعد العشاء يا سيدتي، أو هكذا قيل لي. فابتسمت السيدة وأجابت:

– مسكين "جرفيز" العزيز.. إنه كان شديد الحماقة فيما يتصل بالمواعيد والتقاليد.. ولكن المحافظة على المواعيد كانت تسعده؛ ولذلك لم نتخلف قط.

– هل كنت في قاعة الاستقبال عندما دق الناقوس الأول يا سيدتي؟

– كلا.. كنت وقتئذ في غرفتي الخاصة.

– هل تذكرين من كان في قاعة الاستقبال عندما دخلتها؟ فأجابت بلهجة غامضة:

–كانوا جميعا هناك فيما أعتقد. ولكن هل لذلك أهمية؟ فقال "بوارو":

– قد لا تكون لذلك أهمية.. دعينا من هذا.. توجد مسألة أخرى، هل قال لك زوجك يوما إنه يرتاب في أن يكون هناك من يختلس أمواله؟ فلم يبد عليها الاهتمام وأجابت:

– يختلس أمواله! لا أظن ذلك!

– أعني يختلس أمواله، أو يسرقه، أو يحتال عليه، أو يبتز ماله بطريقة ما..

– كلا.. كلا.. لا أظن ذلك، ولو أن أحداً قد تجرأ على أن يفعل به شيئا كهذا لغضب غضبًا شديدا.

– هل أنت واثقة بأنه لم يذكر لك شيئا بهذا المعنى؟ فهزت رأسها، وقالت بتلك اللهجة العجيبة التي تدل على عدم المبالاة:

– كلا.. كلا.. لو قال لي شيئا بهذا المعنى لتذكرته.

– متى رأيت زوجك حيًّا لآخر مرة؟

– إنه أطل من باب غرفتي كالعادة، قبل أن يهبط درج السلم إلى قاعة الطعام.. وكانت وصيفتي معي..

– ألم يقل لك شيئا؟

– قال فقط إنه في طريقه إلى قاعة الطعام.

– ماذا كان أهم موضوع تناوله في أحاديثه خلال الأسابيع القليلة الأخيرة؟

– كان يتحدث عن تاريخ الأسرة، قال إنه قطع في كتابته شوطا كبيرا.. وقال عن الآنسة "**لنجارد**"، تلك العجوز المضحكة، إنها تفيده كثيرا في عمله، ولا يستطيع الاستغناء عنها.. وكان مما قاله إنها تجمع له المعلومات والبيانات التي يريدها من المتحف البريطاني، وإنها ساعدت الأمير "**مالكاستر**" في كتابه الذي صدر أخيراً.. وكان يطري صفاتها، ويقول إنها على جانب عظيم من اللباقة؛ فهي تتجاهل أسلافه الذين لا يشرف الأسر انتماؤهم إليها.. وأعتقد أن "**جرفيز**" كان شديد الحساسية في هذا الصدد. وقد كانت الآنسة "**لنجارد**" تعاونني أيضا، وقد جاءتني بكثير من المعلومات عن الملكة "**حتشبسوت**"، التي تقمصت روحها جسدي.. وقد نطقت السيدة "**جور**" بالعبارة الأخيرة بهدوء أذهل الرجلين.. فتبادلا نظرة ذات معنى، وتحرك العقيد "**ريدل**" في مقعده بقلق.. واستطردت السيدة "**جور** قائلة":

– إنني كنت كاهنة في "**أتلانتيس**" قبل أن تتقمصني روح

"**حتشبسوت**". فقال "**ريدل**" :

– ما أطرف هذا !! شكرا على هذه المعلومات الخطيرة يا سيدة "**جور**" .. أظن أنك أدليت إلينا بما فيه الكفاية. فنهضت السيدة "**جور**" واقفة وقالت وهي تجمع أطراف غلالتها حول جسدها :

– طاب مساؤكما.. ثم انحرفت نظرتها إلى شيء خلف العقيد "**ريدل**" واستطردت قائلة :

– طاب مساؤك يا عزيزي "**جرفيز**"، كنت أرجو أن تحضر، ولكني أعلم أنك مضطر إلى البقاء حيث أنت.. ثم استطردت موضحة :

– إنك ستبقى حيث أنت أربعا وعشرين ساعة على الأقل قبل أن تتحرر وتستطيع التحرك والاتصال بي. وغادرت الغرفة، فجفف "**ريدل**" العرق المتصبب على جبينه وغمغم قائلا :

– يا إلهي.. إنها أشد جنونا مما ظننت.. ترى هل تعتقد حقًّا في هذه الخزعبلات؟ فهز "**بوارو**" رأسه وأجاب :

– لعلها تجد في ذلك عونا لها على ما تعاني. إنها تحتاج – في ظروفها الحالية – إلى عالم آخر من صنع خيالها، تلوذ به من الحقيقة المزعجة ومن آلامها لموت زوجها. فقال "**ريدل**" :

– لو كان الأمر بيدي، لأرسلتها إلى مستشفى المجاذيب. لقد قالت كلاما كثيرا، ليست فيه عبارة واحدة لها معنى.

– كلا.. كلا.. يا صديقي، هناك مسألة مهمة أشار إليها السيد "**ترانت**" عرضا في حديثه معي.. إن الخبل الذي تعيش فيه هذه السيدة تتخلله في بعض الأحيان لحظات تكشف عن الذكاء وبعد النظر.. وليس أدل على ذكائها مما ذكرته عن لباقة الآنسة "**لنجارد**" وتجنبها التنقيب عن غير المرغوب

فيهم من أسلاف السيد **"جرفيز جور"**.. صدقني.. إن السيدة **"جور"** ليست من البلاهة كما تتوهم. قال ذلك، ونهض واقفا، وراح يمشي في الغرفة جيئة وذهابا. ثم استطرد قائلا بعد لحظة:

– توجد في هذه القضية أشياء كثيرة لا أرتاح إليها.. فنظر إليه **"ريدل"** في فضول وسأله:

– هل تعني الدافع إلى الانتحار؟

– الانتحار؟ إن نظرية الانتحار لا تقوم على أساس سيكولوجي سليم.. دعنا ننظر إلى **"جرفيز جور"** بالعين التي كان ينظر بها إلى نفسه.. لقد كان يعتبر نفسه عملاقا بين الأقزام، وشخصية عظيمة لها أهميتها وخطورتها.. بل كان يعتبر نفسه محورا للعالم الذي يعيش فيه، فكيف نتوقع أن يورد رجل كهذا نفسه مورد الهلاك! كلا.. كلا.. لا يمكن أن يقدم على إهلاك نفسه، ولعل الأقرب إلى المنطق أن يهلك أي إنسان آخر.. أية حشرة آدمية، تجرؤ على إزعاجه ومضايقته.. ويكون ذلك في نظره عملاً منطقيًّا... أما أن يهلك نفسه فذلك آخر ما يمكن أن يخطر ببال رجل مثله.

– هذا كلام حسن يا **"بوارو"**.. ولكن الأدلة واضحة... باب مغلق. والمفتاح في جيبه، والنافذة مغلقة من الداخل.. أعلم أن هناك أشياء لا تحدث إلا في القصص، وقضيتنا اليوم ليس فيها مجال لمثل هذه الأوهام والخيالات.. هل ثمة شيء آخر؟

– نعم، هناك شيء آخر.. وجلس على المقعد واستطرد قائلا:

– لنفترض أنني **"جرفيز جور"**.. هأنذا جالس أمام مكتبي وقد قررت الانتحار لسبب ما.. لأي سبب، كأن أكون قد اكتشفت فضيحة شنيعة تلوث اسم أسرتي التي أقدسها. أعلم أن هذا سبب غير مقنع، ولكن لنفترض

جدلا أنه السبب فماذا أفعل؟ أكتب على قصاصة من الورق كلمة "متأسف" .. ثم أفتح الدرج، وأتناول المسدس الذي أحتفظ به فيه، ثم أحشوه، إذا لم يكن محشوا، ثم.. هل أطلق الرصاص على نفسي؟ كلا... بل أدور أولاً في مقعدي، وأنحني قليلاً إلى اليمين، ثم... ثم.. أضع فوهة المسدس على صدغي، وأطلق النار. قال "**بوارو**" ذلك، ووثب واقفا، وتحول إلى محدثه.. واستطرد:

- إنني أسألك، هل تجد تصرفي هذا معقولا؟ لماذا أدور في مقعدي؟ لو أن على الجدار صورة معينة، لقلنا إن هناك سببا، هو أن الرجل أراد أن يموت وعيناه على الصورة التي يحبها، أو التي تمثل شخصا يحبه ويعزه.. ولكننا لا نرى في هذا الاتجاه الذي تحول إليه سوى نافذة عليها ستارة.. كلا.. كلا.. إنني لا أصدق أنه انتحر.

- لعله نظر إلى النافذة؛ ليكون منظر أملاكه في الخارج هو آخر شيء يقع عليه بصره.

- يا صديقي العزيز.. إنك تقول هذا الكلام وأنت غير مقتنع به، وأنت تعلم أنه كلام فارغ، في الساعة الثامنة وثماني دقائق لا يرى الإنسان سوى الظلام. إن الستار كان مسدلا فوق النافذة. كلا.. لابد أن هناك تفسيرا آخر.

- لست أرى سوى تفسير واحد.. هو أن "**جرفيز جور**" كان مجنونا..

فهز "**بوارو**" رأسه كمن لم يقتنع، ونهض العقيد "**ريدل**" واقفا وهو يقول:

- هلم معي، دعنا نستجوب باقي المدعوين.. من يدري، فقد يرشدنا ذلك إلى طرف الخيط.

❀❀❀❀❀

- 5 -

الاستجواب

أحس العقيد "**ريدل**" بارتياح شديد، بعد المشقة التي وجدها في استجواب السيدة "**جور**"، حين بدأ حديثه مع رجل عقلاني كالمحامي "**فوربس**". وكان "**فوربس**" حريصا ومتحفظا في حديثه، ولكن إجاباته كانت في الصميم. وقد اعترف بأن انتحار السيد "**جرفيز جور**" كان صدمة شديدة له، وقرر أنه لم ينظر إلى "**جرفيز**" قط كرجل يمكن أن يقدم على الانتحار. ثم قال إنه لا يعرف أي سبب يدعوه إلى مثل هذا العمل. قال:

– لم يكن السيد "**جرفيز جور**" بالنسبة إليّ عميلا فحسب، بل كان كذلك صديقا قديما.. وقد عرفته منذ الطفولة، ولا أستطيع أن أقول إنه كان يحب الحياة ويستمتع بها.

– أرجوك أن تكون صريحا جدًّا يا سيد "**فوربس**"، فهذه الظروف تتطلب الصدق والصراحة.. هل كان السيد "**جرفيز**" يعاني قلقا خفيا ينغص حياته؟ هل كان هناك ما يقلقه أو يخيفه أو يحزنه؟

– كلا.. كانت له بعض متاعب بسيطة.. ككل إنسان في هذه الحياة، ولكن لم يكن هناك شيء خطير يحمله على الانتحار. فقال "**ريدل**" في حذر ودهاء:

– يبدو أن للسيدة "**جور**" وجهات نظر لا تخلو من الغرابة. فابتسم "**فوربس**" ابتسامة عطف وتسامح وأجاب:

– من حق النساء أن يتخيلن ما يردن. فسأله "**ريدل**":

– هل تعالج جميع شئون السيد "**جرفيز**" القانونية والقضائية؟

- نعم.. إن المكتب الذي أشترك في إدارته يشرف على شؤون آل "**جور**" القضائية منذ نحو مائة عام.

- هل كانت هناك فضائح في أسرة "**جرفيز جور**"؟ فقطب "**فوربس**" حاجبيه وقال:

- في الحق لست أفهم ماذا تعني.

- يا سيد "**بوارو**"، أرجو أن تعرض على السيد "**فوربس**" الرسالة التي عرضتها عليَّ. فنهض "**بوارو**" واقفا ببطء، ووضع الرسالة بين يدي "**فوربس**". وقرأها هذا، وقطب حاجبيه، وغمغم:

- رسالة عجيبة حقًّا.. الآن فهمت معنى سؤالك.. كلا.. إنني على قدر ما أعلم لا أجد ما يبرر كتابة مثل هذه الرسالة.

- ألم يذكر لك السيد "**جرفيز**" شيئا بهذا الصدد؟

- نعم. لم يفعل.. إطلاقا.. وذلك يثير دهشتي وعجبي.

- هل اعتاد أن يثق بك؟

- أعتقد أنه كان يعتمد على حسن تقديري للأمور.

- أليست لديك أية فكرة عن الموضوع الذي يشير إليه في هذه الرسالة؟

- ليس من الحكمة أن ألقي الكلام على عواهنه. كان ردا بارعا لم يغب مغزاه عن "**ريدل**". قال:

- والآن يا سيد "**فوربس**"، هل تستطيع أن تذكر لنا الطريقة التي وزع بها "**جرفيز جور**" أمواله وممتلكاته؟

- طبعًا.. وليس ثمة ما يمنعني من ذلك، لقد ترك السيد "**جرفيز جور**" لزوجته ستة آلاف جنيه إيرادا سنويا من ممتلكاته، وترك لها مطلق الحرية في اختيار أحد البيتين اللذين يمتلكهما. وقد تضمنت وصيته عدة هبات أخرى

ليست على شيء من الأهمية، والمهم أنه ترك باقي ممتلكاته لابنته "**روث**"، واشترط عليها إذا تزوجت أن يتسمى زوجها باسم أسرة "**جور**".

–ألم يترك شيئا للسيد "**هيجو ترانت**" ابن أخته؟

– بل أوصى له بخمسة آلاف جنيه.

– هل كان السيد "**جرفيز جور**" من الأثرياء؟

– بل كان على جانب عظيم من الثراء، وكانت له ثروته الخاصة فضلا عن أملاك الأسرة، على أن أمواله المستثمرة تأثرت بالحالة الاقتصادية في السنوات الأخيرة، وأعتقد أنه استثمر مبالغ طائلة في شركة للمطاط نصحه العقيد "**بيري**" باستثمار أمواله فيها..

– ولم تكن الفكرة صائبة؟ فتنهد "**فوربس**" وأجاب:

– إن الضباط المتقاعدين هم أسوأ الناس حظا في مجال الاستثمارات والعمليات المالية.. إنهم أشد سذاجة من الأرامل، وأعتقد أن في هذا القول ما يكفي.

– وهذه الاستثمارت غير الموفقة، هل أثرت علي إيراد السيد "**جرفيز**" تأثيرا سيئا؟

–كلا.. كلا.. فقد كان رجلا غنيا، بصرف النظر عن أمواله المستثمرة..

– متى كتب السيد "**جرفيز**" وصيته؟

– منذ عامين. فغمغم "**بوارو**":

– ألا ترى معي أن توزيع تركة السيد "**جرفيز**" على هذا النحو ينطوي على غبن بيِّن بالسيد "**هيجو ترانت**"، الذي هو ابن أخته، وأقرب الناس إليه؟

فهز "**فوربس**" كتفيه وأجاب:

– أظن أنه يجب الإلمام بتاريخ الأسرة قبل بحث مثل هذه الأمور.

– ماذا تعني؟ فقلب "**فوربس**" شفته، ولم يبد عليه أنه يريد الإفضاء بالمزيد. فقال "**ريدل**" :

– لا ينبغي أن تعتقد أننا نريد إثارة الفضائح القديمة بغير مبرر.. إن هذه الرسالة التي بعث بها السيد "**جرفيز**" إلى السيد "**بوارو**" تحتاج إلى إيضاح.. ولابد من معرفة الأسباب التي حملته على كتابتها.. ومن المرجح أن هناك صلة بين هذه الأسباب، والبواعث التي حملت السيد "**جرفيز**" على الانتحار. فأجاب "**فوربس**" بسرعة:

– ومن المحقق أنه لا توجد أية أسباب فاضحة لموقف السيد "**جرفيز**" من ابن أخته.. والمسألة ببساطة هي أن السيد "**جرفيز**" كان يبالغ في أهمية مركزه بصفته رب الأسرة. لقد كان له شقيقان أصغر منه، أخ يدعى "**أنتوني جور**" وقد قتل في الحرب، وأخت هي "**باميلا جور**"، التي تزوجت دون موافقة السيد "**جرفيز**"، وقد كان السيد "**جرفيز**" يعتقد أن أسرة الكابتن "**ترانت**" ليست جديرة بالارتباط بأسرة "**جور**"، وقد سخرت أخته بوجهة نظره، وتزوجت على الرغم من إرادته، وكانت النتيجة أن خاصم أخته، وكره ابنها. وحملته هذه الكراهية على تبني "**روث**".

– ألم يكن هناك أمل في أن يرزق بأولاد من صلبه؟

– نعم، لم يكن هناك أمل.. فقد أجهضت زوجته بعد عام من زواجهما. وقال الأطباء للسيدة "**جور**" إنها لن تحمل مرة أخرى.. وبعد عامين تبنى السيد "**جرفيز**" "**روث**". فسأله "**بوارو**" :

– ومن هي "**روث**" هذه؟ ولماذا وقع الاختيار عليها دون سواها؟

– أعتقد أنها تمت إلى السيد "**جرفيز جور**" بصلة قرابة بعيدة.. فقال "**بوارو**" :

– ذلك ما خطر لي.. ثم نظر إلى الصور العائلية المثبتة على الجدران وأردف قائلا:

– من الواضح أن دم الأسرة يجري في شرايينها ، ثم إن لها الأنف نفسه، الذقن نفسه اللذين نراهما في جميع هذه الصور. فقال "**فوربس**" بشيء من الجفوة:

– ولها أيضا الطباع نفسها.

– أظن ذلك.. وكيف كانت الصلة بينها وبين أبيها السيد "**جرفيز جور**"؟

– كالصلة بين أي شخصين لهما الطباع نفسها، صراع دائم بين إرادتين كالفولاذ.. ولكنني أعتقد أنه كان بينهما– على الرغم من ذلك – تشابه عظيم في الميول والمشارب.

– هل كانت تسبب له كثيرا من الضيق؟

– كانت تثير قلقه ومخاوفه، ولكن ليس إلى الحد الذي يحمله على الانتحار.. فهتف "**بوارو**" :

– آه ..كلا.. لا أعني ذلك. إن الإنسان لا يطلق الرصاص على نفسه لمجرد أن له ابنة عنيدة.. إذن فالآنسة "**روث**" سترث السيد "**جرفيز جور**".. وبهذه المناسبة.. ألم يفكر السيد "**جرفيز**" قط في تغيير وصيته؟ فسعل "**فوربس**" ليخفي حيرته وضيقه وقال:

– الواقع أن السيد "**جرفيز**" أصدر إليّ تعليماته عقب قدومي إلى هنا، أي منذ يومين، لوضع صيغة وصية جديدة. فهتف "**ريدل**"وقد ظهرت على وجهه دلائل الاهتمام:

– ماذا قلت؟ إنك لم تذكر لنا شيئا عن هذه الوصية. فأجاب "**فوربس**" بسرعة:

– إنك سألتني فقط عن المنتفعين بوصية السيد "**جرفيز**"، وقد أدليت إليك بالمعلومات التي طلبتها.. أما الوصية الجديدة فإنها لم توضع بعد في صيغتها النهائية.. ولم توقع بطبيعة الحال.

– ماذا تضمنت الوصية الجديدة؟ لعل مضمونها أن يكشف لنا عما يجول بخاطر السيد "**جرفيز**".

– إن الوصية الجديدة لا تختلف عن الوصية القديمة، إلا في أنها علقت حق "**روث**" في الحصول على نصيبها في التركة بشرط، هو الاقتران بالسيد "**هيجو ترانت**". فصاح "**بوارو**":

– إن الاختلاف كبير بين الوصيتين كما ترى. فأجاب "**فوربس**":

– أنا شخصيا لم أوافق على هذا الشرط. وقد أوضحت للسيد "**جرفيز جور**" أن الآنسة "**روث**" تستطيع إلغاءه إذا هي لجأت إلى القضاء.. ذلك لأن المحاكم لا تقر مثل هذا النوع من الهبات المشروطة.. ولكن السيد "**جرفيز**" صمم على رأيه.

– هب أن الآنسة "**روث**"، أو السيد "**ترانت**"، رفضا النزول على إرادة المورث؟

– إذا رفض السيد "**ترانت**"، فإن التركة تؤول إلى الآنسة "**روث**" بلا قيد ولا شرط.. أما إذا وافق، ورفضت هي، فإن التركة تؤول إليه وحده. فغمغم "**ريدل**" قائلا:

– يالها من وصية عجيبة!! وانحنى "**بوارو**" إلى الأمام وقال وهو يضع يده على ركبة المحامي:

– ولكن ماذا وراء هذه الوصية؟ ماذا كان يعتمل في نفس السيد "**جرفيز جور**" حين قرر تعديل الوصية وتسجيل هذا الشرط الجديد؟ لابد أن شيئا حدث، فحمله على أن يفعل ذلك.. إن وراء تعديل الوصية على هذا النحو

رجلا تريد الآنسة "**روث**" أن تقترن به، ولكن السيد "**جرفيز**" لا يوافق عليه... وأعتقد يا سيد "**فوربس**" أنك في مركز يسمح لك بمعرفة هذا الرجل .. فمن هو؟

– الحق يا سيد "**بوارو**" أنني لا أعلم. فقال "**بوارو**" مستنكرًا:

– لكن في استطاعتك أن تخمن..

– إنني لا ألجأ قط إلى الحدس والتخمين. ثم رفع نظاراته، وجفف عينيه بمنديله وقال:

– هل هناك شيء آخر تريد معرفته؟ فأجاب "**بوارو**":

– لا شيء في الوقت الحاضر. فنظر "**فوربس**" إلى العقيد "**ريدل**"، وفي عينيه السؤال نفسه الذي ألقاه على "**بوارو**"، فقال "**ريدل**":

– شكرا لك يا سيد "**فوربس**".. هذا يكفي الآن حبذا لو أرسلت إلينا الآنسة "**روث**"..

– طبعًا.. طبعًا.. أعتقد أنها في الطابق الأول مع السيدة "**جور**"..

– ربما كان من الأفضل أن أتحدث أولا إلى المدعو... "**بورور**"، وإلى تلك السيدة التي كانت تعمل مع السيد "**جرفيز**" في وضع تاريخ الأسرة.

– إنهما في المكتبة... وسأبعث بهما إليك.

✽✽✽✽✽

- 6 -

سر الجريمة

هتف "**ريدل**" وهو يشيع المحامي العجوز ببصره:

– يالها من قضية!! ليس أشق من انتزاع المعلومات من هؤلاء المحامين العجائز.. الرأي عندي أن المسألة كلها تتركز في الفتاة.. فقال "**بوارو**":

– ذلك ما يخيل إليَّ.

– هو ذا "**جود فري بوروز**".. ودخل "**بوروز**" وعلى شفتيه ابتسامة متصنعة.. قال "**ريدل**":

– أريد أن ألقي عليك بعض الأسئلة يا سيد "**بوروز**".

– سل ما شئت أيها العقيد "**ريدل**".

– حدثني أولا.. وبكل صراحة ووضوح.. هل لديك أية فكرة عن الأسباب التي حملت السيد "**جرفيز جور**" على الانتحار؟

– كلا.. على الإطلاق.. وقد كان الحادث مفاجأة لي.

– هل سمعت صوت الطلق الناري؟

– كلا.. لابد أنني كنت في قاعة المكتبة في ذلك الوقت. لقد حضرت مبكرا وقصدت مباشرة إلى المكتبة؛ للبحث عن أحد المراجع.. ولما كانت المكتبة تقع في الجانب الآخر من المنزل، فقد كان من الطبيعي ألا أسمع ما يحدث في غرفة المكتب.. فسأله "**بوارو**":

– هل كان معك أحد في المكتبة؟

– كلا.

– هل تعرف أين كان باقي المدعوين في ذلك الوقت؟

– أعتقد أن أكثرهم كانوا يرتدون ثيابهم في الطابق الأول.

– ومتى ذهبت إلى قاعة الاستقبال؟

– قبيل وصول السيد "**بوارو**".. وكان الجميع هناك.. فيما عدا السيد "**جرفيز**" طبعًا.

– ألم تدهش لتخلفه؟

– بل دهشت؛ فقد جرت العادة أن يكون موجودا بقاعة الاستقبال عندما يدق الناقوس الأول.

– هل لاحظت تغييرا في حالة السيد "**جرفيز**" في المدة الأخيرة؟ أعني هل لاحظت أنه كان قلقا أو منزعجا؟ ففكر "**بوروز**" قليلا ثم أجاب:

– كلا.. لا أظن أنني لاحظت شيئا من ذلك.. كل ما هنالك أنه كانت تبدو عليه دلائل التفكير.

– ولكنه لم يكن قلقا أو منزعجا لسبب معين؟

– كلا.. كلا..

– ألم تكن لديه متاعب مالية من أي نوع؟

– كان يشعر بالضيق من الحالة التي وصلت إليها إحدى الشركات.. وبالتحديد شركة المطاط الصناعي.

– ماذا قال عن هذه الشركة؟ فتألقت على شفتي "**بوروز**" تلك الابتسامة المتصنعة مرة أخرى وأجاب:

– الواقع أنني سمعته يقول بالحرف الواحد: إن "**بيري**" العجوز لابد أن يكون مغفلا أو وغدا، وأعتقد أنه مغفل، ولكني يجب أن أترفق به من أجل "**فاندا**". فسأله "**بوارو**":

– ولماذا قال "**من أجل فاندا**"؟

– ذلك لأن السيدة "**جور**" تعطف على "**بيري**"، و"**بيري**" من ناحيته يحبها حبًّا شديداً، ويتبعها كالكلب الأمين.

– ألم يكن السيد "**جرفيز**" يغار منه؟ فانفجر "**بورروز**" ضاحكا وهتف:

– يغار منه؟ السيد "**جرفيز جور**" يغار؟ لقد كان يعتقد بأنه لا يوجد في الدنيا إنسان يفضل عليه.. تلك كانت عقليته. فقال "**بوارو**":

– أظنك لم تكن تحب السيد "**جرفيز**"؟ فاحمر وجه "**بورروز**" وأجاب:

– – بل كنت أحبه، على الرغم من آرائه التي تبدو في هذا الزمن عتيقة لا محل لها.

– وما هي تلك الآراء؟

– أعني آراءه كرجل إقطاعي، وطريقته في تقدير أسلافه، ثم صلفه وغروره.. لقد كان السيد "**جرفيز**" رجلا موهوبا في نواح كثيرة، وكانت حياته طريفة إلى أبعد حد، ولولا أنانيته وصلفه لأصبح له شأن آخر..

– هل توافقك ابنته على هذا الرأي؟ فاحمر وجه "**بورروز**" مرة أخرى وأجاب:

– أعتقد أن الآنسة "**روث**" فتاة عصرية لا تقر وجهة نظر أبيها فيما يتصل بتقديس الأسرة والأسلاف، على أنه لم يكن من الطبيعي أن أناقش معها تصرفات أبيها وسلوكه. فقال "**بوارو**":

– إن الشباب العصري يناقش ذويه وينتقدهم، هذه هي الروح السائدة في هذه الأيام. فهز "**بورروز**" كتفيه، وقال "**ريدل**":

– ألم يكن هناك شيء آخر كالمتاعب المالية مثلا؟ ألم يتحدث السيد "**جرفيز**" عن أحد حاول سرقته أو الاحتيال عليه.؟ فقال "**بورروز**" في دهشة:

– الاحتيال عليه؟.. كلا..

– وأنت ؟ هل كنت على صلة طيبة به؟

– طبعًا.. ولم لا؟

– إنه مجرد سؤال يا سيد "بورروز".

– كانت العلاقات بيننا طيبة إلى أقصى حد.

– هل تعلم أن السيد "جرفيز" أرسل إلى السيد "بوارو" يدعوه للحضور..؟

– كلا..

– هل كان السيد "جرفيز" يكتب رسائله بنفسه دائما؟

– كلا... كان يملي عليَّ الرسائل.

– ولكنه لم يمل عليك الرسالة التي بعث بها إلى السيد "بوارو"..؟

– كلا..

– ما السبب فيما تعتقد؟

– لا أعلم.

– هل تعتقد أن هناك سببا خاصا حمله على كتابة هذه الرسالة بنفسه..؟

– لا أعلم.

– إن الأمر يبدو عجيبا حقًّا.. متى رأيت السيد "جرفيز جور" لآخر مرة؟

– قبل أن أستبدل ثيابي استعدادًا لتناول العشاء.. ذهبت إليه ببعض الرسائل لتوقيعها.

– كيف كان حاله وقتئذ؟

– كان طبيعيا.. بل لقد خيل إلي أنه راض عن نفسه جدًّا لسبب ما..

فتحرك "بوارو" في مقعدة بقلق وقال:

– إذن فقد أحسست بذلك؟؟ أحسست بأنه راض عن نفسه لسبب ما،

ومع ذلك فإنه انتحر بعد قليل بأن أطلق الرصاص على رأسه.. ألا يبدو ذلك عجيبا ومثيرا للشك؟ فهز "**بورروز**" كتفيه وأجاب:

– لقد ذكرت لك ملاحظاتي ومشاعري.

– نعم.. نعم. لقد ذكرت أشياء لها أهميتها، ومن المحقق أنك أحد الأشخاص الذين رأوا السيد "**جرفيز**" قبيل انتحاره..

– أعتقد أن "**ستيل**" هو آخر من رآه على قيد الحياة.

– ربما كان آخر من رآه، ولكنه ليس آخر من تحدث إليه.. فصمت "**بورروز**" ولم يجب. قال "**ريدل**":

– كم كانت الساعة عندما ذهبت لاستبدال ثيابك استعداد لتناول العشاء؟

– كانت حوالي السابعة وخمس دقائق.

– وماذا فعل السيد "**جرفيز**"؟

– إنني تركته في غرفة المكتب.

– كم من الوقت يستغرق السيد "**جرفيز**" في استبدال ثيابه عادة..؟

– نحو ثلاثة أرباع الساعة.

– إذا كان موعد العشاء هو الثامنة والربع، فلابد إذن أنه ذهب لاستبدال ثيابه في السابعة والنصف على الأكثر؟

– نعم.

– أما أنت، فإنك استبدلت ثيابك في وقت مبكر.

– نعم، فقد خطر لي أن أستبدل ثيابي أولا، ثم أذهب بعد ذلك إلى المكتبة؛ للبحث عن المراجع التي أريدها. فاطرق "**بوارو**" برأسه مفكرا، وقال "**ريدل**":

– أعتقد أن في ذلك الكفاية الآن . . هل تتفضل بإرسال الآنسة التي كانت تعمل مع السيد "**جرفيز**" في وضع تاريخ الأسرة؟

✽✽✽✽✽

جاءت الآنسة "**لنجارد**"، وجلست على أحد المقاعد، ورفعت نظارتها السوداء، وراحت تنقل البصر بين "**ريدل**" و"**بوارو**" . . قال الأول:

– كل هذا محزن للغاية يا آنسة "**لنجارد**" أليس كذلك؟ فقالت باقتضاب:

– محزن حقًّا.

– متى قدمت إلى هذا المنزل؟

– منذ شهرين تقريبا، فقد حدث أن كتب السيد "**جرفيز**" إلى صديق له في المتحف البريطاني؛ لترشيح شخص يعاونه في وضع تاريخ أسرة "**جور**"، ووقع الاختيار عليَّ؛ إذ قد سبق لي القيام بعدة بحوث تاريخية.

– هل كان السيد "**جرفيز**" رجلا صعب المراس في العمل؟

– كلا . . مطلقا . . كان عليَّ أن أتملقه وألاطفه في بعض الأحيان بطبيعة الحال. ولكنه لا يختلف في ذلك عن سواه، لقد وجدت لزاما عليَّ أن أفعل مثل ذلك مع جميع الرجال الذين عملت معهم. فمضى "**ريدل**" في أسئلته، وهو يتوقع في أية لحظة أن تتملقه الآنسة "**لنجارد**" وتلاطفه هو الآخر. قال:

– هل كان عملك هنا قاصرا على مساعدة السيد "**جرفيز جور**" في وضع كتابه؟

– نعم.

– ماذا كان عملك بالتفصيل؟ فانبسطت أسارير الآنسة "**لنجارد**"، وتألقت عيناها لحظة وقالت:

– الواقع أنني كنت أقوم بكافة الأعمال التي يتطلبها وضع الكتاب، كجمع المعلومات، والبحث عن الوثائق والمستندات، وكتابة المذكرات، وترتيب المواد، ثم مراجعة كل ما يكتبه السيد "**جرفيز**". فقال "**بوارو**":

– أظن أنك وجدت نفسك أحيانا في مواقف تتطلب الكثير من الكياسة واللباقة.

– نعم.. الكياسة والحزم.. إذ لا غناء عنهما لإنجاز الأعمال.

– ألم يضق السيد "**جرفيز**" بما كنت تبدين من.. من حزم؟

– كلا، وكان عليَّ أن أقنعه بين وقت وآخر بضرورة التجاوز عن التفصيلات التافهة.

–أفهم ذلك..

– الواقع أن مهمتي لم تكن شاقة، خاصة أن السيد "**جرفيز**" كان رجلا سهل القياد لمن يعرف كيف يسوسه.

– هل لي أن أسألك يا آنسة "**لنجارد**" عما إذا كنت تعرفين شيئا يلقي مزيدا من الضوء على هذه المأساة؟ فهزت رأسها وأجابت:

– الواقع أنني لا أعرف شيئا. إنني غريبة عن الأسرة، ولم يكن السيد "**جرفيز**" ليبوح لي بشيء من شؤونه العائلية.. وأعتقد أن صلفه وكبرياءه كانا يمنعانه من أن يبوح بذلك لأي إنسان.

– هل تعتقدين أن متاعبه العائلية هي سبب انتحاره؟ فظهرت الدهشة على وجه الآنسة "**لنجارد**" وأجابت:

– طبعًا.. هل تظن أن هناك أسبابا أخرى؟

– هل أحسست بأن هناك متاعب عائلية تزعجه وتضايقه؟

– بل أحسست أن هناك ما يشغله ويقلقه.

– هل أحسست بذلك؟

– طبعًا.

– أنبئيني يا آنسة.. هل حدثك يوما بما يضايقه؟

– لم يذكر ذلك بوضوح.

– ماذا قال لك؟

– لا حظت أنه لا يلقي بالا إلى ما أقوله له.

– صبرا لحظة.. متى كان ذلك؟

– بعد ظهر اليوم، فنحن نشتغل معا عادة بين الثالثة والخامسة بعد ظهر كل يوم.

– نعم، امضي في حديثك.

– لاحظت أنه مشتت الفكر، وقد اعترف هو نفسه بذلك وقال إن هناك أموراً كثيرة تشغل باله.. وأذكر أنه قال ما يلي بالحرف الواحد: «إن من المؤلم حقًّا يا آنسة "**لنجارد**" أن ينزل العار بأسرة من أعرق وأكرم الأسر في هذه البلاد».

– وبماذا أجبت؟

– حاولت أن أرفه عنه، وأعتقد أنني قلت له إن كل جيل له مواطن ضعفه.. وقلما تخلو أسرة عظيمة من خلف سيئ وإن هذه هي ضريبة المجد.

– هل أزالت كلماتك ما بنفسه من مرارة؟

– لا أعلم، فقد تحدثنا بعد ذلك عن واحد من أسلافه، يدعى السيد "**روجر جور**"، وكنت قد عثرت على معلومات خاصة به في أحد المؤلفات الحديثة، ولكني لاحظت أن ذهن السيد "**جرفيز**" قد شرد مرة أخرى.. ثم قال في النهاية إنه لن يستطيع مواصلة العمل اليوم.. وإنه يشعر بصدمة.

– صدمة؟

– ذلك ما قاله، وطبعًا لم أجسر على سؤاله، فقط قلت له: يؤسفني ذلك ياسيد "**جرفيز**"، ثم طلب إليّ أن أنبئ "**ستيل**" بقدوم السيد "**بوارو**"، وبأن عليه أن يؤخر موعد العشاء إلى الساعة الثامنة والربع، وأن يرسل السيارة لانتظاره حيث سيصل بقطار الساعة السابعة والدقيقة الخمسين.

– هل اعتاد أن ينيط بك مثل هذه المهام؟

– كلا.. فذلك من اختصاص السيد "**بوروز**" إن عملي قاصر على إعداد مواد الكتاب، ولم أقم قط بدور السكرتيرة. فسألها "**بوارو**":

– هل تعتقدين أنه كانت لدى السيد "**جرفيز جور**" أسباب معينة حملته على تكليفك بهذه المهمة بدلا من السيد "**بوروز**"؟ ففكرت الآنسة "**لنجارد**" لحظة ثم أجابت:

– ربما.. ولكنني لم أفكر في ذلك، على أنني تذكرت الآن أنه طلب إليّ وقتذاك ألا أنبئ أحدا بقدوم السيد "**بوارو**"، وقال إنه يريد أن يجعل قدومه مفاجأة للمدعوين.

– هل قال لك ذلك حقًّا؟ ما أعجب هذا؟! وهل أنبأت أحدا؟

– كلا.. يا سيد "**بوارو**"، وإنما أنبأت "**ستيل**" بشأن تأخير موعد العشاء، وإرسال سائق السيارة لاستقبال مدعو قادم بقطار الساعة السابعة والدقيقة الخمسين.

– هل قال لك السيد "**جرفيز جور**" شيئا آخر يمكن أن يجلو الموقف؟ ففكرت الآنسة "**لنجارد**" قليلا ثم أجابت:

– كلا.. ولكنه كان في حالة نفسية سيئة، وأذكر أنني سمعته يقول وأنا أهم بمغادرة الغرفة: « لا أظن أن هناك فائدة من قدومه الآن.. لقد فات

الوقت» .

- هل تعلمين ماذا كان يعني بذلك؟ فأجابت بعد تردد لم يطل أكثر من طرفة عين:

- كلا... فقطب "**بوارو**" حاجبيه وردد:

- لقد فات الوقت.. ذلك ما قاله.. لقد فات الوقت. فقال "**ريدل**":

- ألا تعرفين شيئا إطلاقا عن طبيعة الظروف التي كانت تضايقه يا آنسة "**لنجارد**"؟ فأجابت ببطء:

- أعتقد أنه كان يضيق بشيء له صلة بالسيد "**هيجو ترانت**".

- "**هيجو ترانت**"؟ وماذا يحملك على هذا الاعتقاد؟

- لا شيء على وجه التحديد، ولكن حدث أمس أن ورد ذكر السيد "**هيجو جور**"، أحد أسلاف السيد "**جرفيز جور**". ولم يكن قد أبلى أحسن البلاء في الحرب الأهلية. فقال السيد "**جرفيز**" بامتعاض: أليس عجيبا أن تختار شقيقتي لابنها اسم "**هيجو**" من دون الأسماء جميعا. إن جميع الذين حملوا هذا الاسم في أسرتنا قد جلبوا العار على الأسرة بطريقة أو بأخرى.. وكان يجدر بأختي أن تعلم أن الأسرة لم تنجب "**هيجو**" واحداً يرفع رأسها. فقال "**بوارو**":

- إن هذا الذي تقولينه يوحي بأشياء كثيرة. وسألها "**ريدل**":

- ألم يوضح السيد "**جرفيز**" أكثر من ذلك؟ فهزت الآنسة "**لنجارد**" رأسها وأجابت:

- كلا.. وطبيعي أنني لم أجد ما أقوله تعقيبا على كلامه فلزمت الصمت، خاصة وقد خيل إليَّ أنه يتحدث إلى نفسه لا إليَّ.. فقال "**بوارو**":

- أصغي إليَّ يا آنسة.. إنك غريبة عن هذه الأسرة، وقد قضيت في هذا

البيت نحو شهرين، فهل تستطيعين أن تذكري لنا في صراحة ووضوح الأثر الذي تركه أفرادها في نفسك؟ فأجابت بعد تفكير قصير:

– الحق أنني شعرت في البداية كأنني أعيش في مستشفى المجاذيب، فالسيدة "**جور**" تتحدث باستمرار عن أشياء لا نراها، والسيد "**جرفيز جور**" يعيش كأحد ملوك القرون الوسطى، وكل شيء يوحي بأنني بين قوم على جانب عظيم من الشذوذ وغرابة الأطوار.. لقد كانت الآنسة "**روث**" هي الوحيدة التي تتصرف بعقل واتزان،ولكني مالبثت بعد ذلك أن اكتشفت أن السيدة "**جور**" هي في الواقع السيدة طيبة القلب، رضية الخلق، بل إنها أكرم وأظرف سيدة قابلتها في حياتي.. أما السيد "**جرفيز جور**" فإنه مجنون، ويحب نفسه، وأن جنونه يتفاقم يوما بعد يوم.

– والآخرون؟

– أعتقد أن السيد "**بورروز**"قد عانى كثيرا مع السيد "**جرفيز**"، وأن اشتغالنا بوضع الكتاب هيأ له فرصة للراحة والتنفس. أما العقيد "**بيري**" فإنه رجل رضي الخلق، يخلص للسيدة "**جور**" كل الإخلاص.. وقد عرف كيف يرضي السيد "**جرفيز**"، وأما السيد "**ترانت**"، والسيد "**فوربس**"، والآنسة "**كاردويل**"، فإنهم قدموا منذ أيام قلائل، ولست أعرف عنهم ما يستحق الذكر.

– شكرًا لك يا آنسة.. وما قولك في الكابتن "**ليك**" وكيل أعمال السيد "**جرفيز**"؟

– إنه شاب ظريف، والجميع يحبونه.

– بما فيهم السيد "**جرفيز**"؟

– نعم، وقد سمعته يقول إن الكابتن "**ليك**" هو أفضل وكيل أعمال اشتغل

معه، وطبيعي أنه كانت للكابتن "**ليك**" متاعبه مع السيد "**جرفيز**"، ولكنه أحسن التصرف بصفة عامة. فاطرق "**بوارو**" برأسه مفكراً وغمغم:

– هناك شيء، شيء تافه، كنت أود أن أسالك عنه ترى ما هو؟

فنظرت إليه الآنسة "**لنجارد**" في هدوء، وانتظرت في صبر وأناة، وهز "**بوارو**" رأسه في ضيق ولم تسعفه ذاكرته. فاستأنف "**ريدل**" استجواب المرأة، وسألها:

– متى رأيت السيد "**جرفيز**" لآخر مرة؟

– وقت تناول الشاي.. في هذه الغرفة.

– كيف كان حاله وقتئذ؟ هل كان طبيعيًّا؟

– كان طبيعيًّا كعادته.

– هل كان يبدو على المدعوين شيء من مظاهر التوتر؟

– كلا.. كل شيء كان يبدو طبيعيا.

– وماذا فعل السيد "**جرفيز**" بعد تناول الشاي؟

– انفرد بالسيد "**بوروز**" في غرفة المكتب كالعادة.

– كانت تلك آخر مرة رأيته فيها؟

– نعم. فقد ذهبت بعد ذلك إلى غرفتي، وكتبت على الآلة الكاتبة فصلا من الكتاب على ضوء المذكرات التي راجعتها مع السيد "**جرفيز**"، وقد استغرق ذلك مني حتى الساعة السابعة. ثم استرحت قليلا، وشرعت في استبدال ثيابي؛ استعدادا لتناول العشاء.

– قيل لي إنك سمعت صوت الطلق الناري؟

– نعم، كنت في هذه الغرفة عندما سمعت صوتا كالطلق الناري، فذهبت إلى قاعة الاستقبال، ووجدت هناك السيد "**ترانت**" والآنسة "**كاردويل**"،

فسأل السيد "**ترانت**" كبير الخدم عما إذا كانوا سيقدمون الشراب للمدعوين.. وقال في ذلك بعض النكات على سبيل الدعابة، ولم يأخذ أحدنا الموضوع مأخذ الجد، وكان الرأي السائد أن الصوت الذي سمعناه هو صوت إحدى السيارات. فسألها "**بوارو**" :

ـ هل سمعت السيد "**ترانت**" يقول « ثم هناك جرائم القتل »؟

ـ أعتقد أنه قال شيئا بهذا المعنى، ولكنه كان يهزل طبعاً.

ـ وماذا حدث بعد ذلك؟

ـ جئنا إلى هذه الغرفة.

ـ هل تذكرين ترتيب قدوم الزائرين قبيل موعد العشاء؟

ـ أعتقد أن الآنسة "**روث**" كانت أول من قدم، ثم جاء السيد "**فوربس**"، والعقيد "**بيري**" والسيدة "**جور**". وجاء السيد "**بوروز**" في أثرهم.. ذلك كان ترتيبهم، ولكني لست واثقة تماما.. لأنهم جاءوا دفعة واحدة تقريبا..

ـ هل جاءوا تلبية للناقوس الأول؟

ـ نعم. لقد هرولوا جميعا عندما سمعوا صوت الناقوس؛ ولعل ذلك لأنهم يعرفون مبلغ صرامة السيد "**جرفيز**" في حرصه على موعد العشاء.

ـ ومتى اعتاد هو النزول إلى قاعة الطعام؟

ـ جرت العادة دائما أن يكون في قاعة الطعام قبل دق الناقوس الأول.

ـ وهل أدهشك أنه لم يفعل ذلك الليلة؟!

ـ أدهشني ذلك كثيرا.. وهنا صاح "**بوارو**" :

ـ آه، تذكرت. فنظر إليه "**ريدل**" والآنسة "**لنجارد**" متسائلين.. قال:

ـ تذكرت ما كنت أريد الاستفسار عنه.. حدث الليلة يا آنسة، حين سرنا جميعا إلى غرفة المكتب بعد أن أعلن "**ستيل**" أن بابها مغلق، أنك انحنيت،

والتقطت شيئا من الأرض. فظهرت على وجه الآنسة "**لنجارد**" أمارات الدهشة الشديدة وهتفت:

– هل فعلت ذلك؟

– نعم.. إنك انحنيت قبل أن ننحرف إلى الدهليز المؤدي إلى غرفة المكتب، والتقطت شيئا صغيرا لامعا.

– ما أعجب هذا؟ إنني لا أذكر مطلقا.. ولكن صبرا لحظة.. آه.. تذكرت الآن.. إنه هنا.. معي.. وفتحت حقيبة يدها، وأفرغت محتوياتها على إحدى الموائد فرأى "**بوارو**" و"**ريدل**" منديلين صغيرين، وحزمة مفاتيح، وعلبة بودرة، ونظارة، وشيئا صغيرا اختطفه "**بوارو**" بسرعة ..فهتف "**ريدل**":

– يالهي.. رصاصة!!! وكان الشيء يشبه الرصاصة تماما، ولكنه كان في الواقع قلما من الرصاص. قالت الآنسة "**لنجارد**":

– هذا هو الشيء الذي التقطته، وقد نسيته تماما.

– هل تعلمين لمن هذا القلم يا آنسة؟

– نعم.. إنه قلم العقيد "**بيري**"، وقد صنعه من غلاف رصاصة أصيب بها في حرب "**البوير**".

– هل تذكرين متى رأيت هذا القلم أخيرا؟

– نعم، رأيته معه بعد ظهر اليوم عندما كانوا يلعبون الورق، وقد لاحظت أنه كان يسجل به النقط التي فاز بها كل منهم.

– من هم؟

– العقيد "**بيري**"، والسيدة "**جور**"، والسيد "**ترانت**"، والآنسة "**كاردويل**". فقال "**بوارو**" في رفق:

– أظن أنه يحسن بنا الاحتفاظ بهذا القلم؛ لكي نرده بأنفسنا إلى العقيد "**بيري**". فقالت "**لنجارد**":

– أرجو أن تفعل ذلك، فإنني سريعة النسيان، وقد لا أتذكره.

– هل تتفضلين يا آنسه باستدعاء العقيد "**بيري**"؟

– سأبعث به إليكما فورا. وخرجت مسرعة، ونهض "**بوارو**" واقفا، وأخذ يمشي في الغرفة جيئة وذهابا. قال:

– تكاد تتكون أمامنا صورة واضحة لما حدث بعد ظهر اليوم، ففي الساعة الثانية والنصف قام السيد "**جرفيز**" بمراجعة بعض الحسابات مع الكابتن"**ليك**"، وكان يبدو عليه أنه مشغول البال قليلا، وفي الساعة الثالثة اجتمع بالآنسة "**لنجارد**"؛ لمراجعة بعض مواد الكتاب، وكان مشغول البال جدًّا بسبب "**هيجو ترانت**"؛ نتيجة لملاحظة عابرة، وعندما تناول الشاي كان سلوكه طبيعيا، وبعد تناول الشاي كان في حالة نفسية طيبة لسبب ما لم يعرفه السيد "**بورروز**"، وفي الساعة الثامنة إلا خمس دقائق هبط إلى مكتبه، وكتب كلمة «متأسف» على قصاصة من الورق ثم أطلق الرصاص على نفسه. فقال "**ريدل**" ببطء:

– فهمت ماذا تعني.. تريد أن تقول إنه لا يوجد أي توافق أو انسجام بين هذه المعلومات.

– لقد مر السيد "**جرفيز جور**"، على ضوء أقوال الشهود، بطائفة عجيبة من الحالات، فهو تارة مشغول البال قليلا، وتارة أخرى مشغول البال كثيراً، ثم في حالة طبيعية ثم في حالة حسنة جدًّا.. لا توافق ولا انسجام.. ولا منطق.. ثم هناك عبارة «بعد فوات الوقت» التي قالها لمناسبة قدومي. لقد صدق، فقد جئت بعد فوات الوقت، ولم أره على قيد الحياة.

– هل تعتقد حقًّا.. فقاطعه "**بوارو**" قائلا:

– من المحقق أنني لن أعلم أبداً الأسباب التي حملت السيد "**جرفيز جور**" على استدعائي. واستمر "**بوارو**" في طوافه بالغرفة، فأعاد ترتيب بعض التحف على الموقد، وفحص المائدة الخاصة بلعب الورق، وفتح أحد الأدراج، وتأمل إحدى موائد الكتابة وأطل في سلة المهملات، وتناول منها حقيبة من الورق رفعها إلى أنفه وغمغم قائلا: «برتقال» ثم بسطها بين يديه، وقرأ عليها اسم المتجر «كارنبتر وولده، تجار فاكهة، شارع "**سانت ماري**"، "**هامبورد**"» ثم طواها بعناية.. وفي هذه اللحظة، دخل العقيد "**بيري**".

*****

- 7 -

الأب والابنة

تهالك العقيد على أحد المقاعد وقال وهو يهز رأسه:

– ياله من حادث مخيف. الحق أن السيدة "جور" سيدة عجيبة؛ لقد أبدت شجاعة منقطعة النظير. فسأله "بوارو":

– هل كنت تعرفها منذ وقت طويل؟

– نعم، لقد رأيتها يوم رقصت لأول مرة. كانت تضع في شعرها وردة حمراء، ولم يكن بين السيدات من هي أجمل منها. وكان يتكلم بحماسة شديدة، فقدم له "بوارو" قلم الرصاص وهو يقول:

– هذا قلمك فيما أعتقد.

– آه.. نعم.. شكرا لك، لقد فقدته بعد ظهر اليوم.

– أعتقد أنك لعبت الورق قبيل موعد تناول الشاي.. كيف كانت حالة السيد "جرفيز" النفسية أثناء تناول الشاي؟

– كان في حالته الطبيعية المألوفة، ولم أتصور قط أنه يفكر في الانتحار.

– ومتى رأيته آخر مرة؟

– عندما تناولنا الشاي، ولم أر المسكين على قيد الحياة بعد ذلك.

– ألم تذهب إلى غرفة المكتب بعد الشاي؟

– نعم.. لم أذهب.

– متى قصدت إلى قاعة الطعام؟

– بعد الناقوس الأول مباشرة.

- هل كنت مع السيدة "**جور**"؟

- كلا.. إننا التقينا في قاعة الاستقبال.. وأعتقد أنها كانت قبل ذلك في قاعة الطعام؛ لتفقد الزهور.. فقال العقيد "**ريدل**":

- اسمح لي بأن أسألك في أمر شخصي يا عقيد "**بيري**".. هل قام بينك وبين السيد "**جرفيز**" أي خلاف بشأن شركة المطاط الصناعي؟ فاحمر وجه العقيد فجأة، وقال بلسان متلعثم:

- كلا.. كلا.. الواقع أن السيد "**جرفيز**" كان رجلا غير معقول.. كان يتوقع أن كل شيء يلمسه بيده يجب أن يتحول فورا إلى ذهب. ولم يتصور قط أن العالم كله يمر بأزمة اقتصادية تركت أثرها السيئ في أسعار جميع الأسهم والسندات المالية..

- إذن فقد قام بينك وبينه خلاف؟

- بسبب وجهات نظره غير المعقولة.

- هل حملك تبعات الخسائر التي تكبدها؟

- قلت لك إنه لم يكن رجلا عاديا، و"**فاندا**" تعلم ذلك. ولكنها كانت تعرف كيف تعامله، ولذلك وضعت الأمر كله بين يديها.. وهنا سعل "**بوارو**"، فنظر إليه "**ريدل**" من ركن عينيه، وغيَّر الموضوع..

- قيل لي إنك صديق قديم للأسرة يا عقيد "**بيري**"، فهل تعلم كيف وزع السيد "**جرفيز**" تركته؟

- أعتقد أنه ترك معظمها لابنته "**روث**".. ذلك ما فهمته من بعض أقواله.

- ألم يكن في ذلك غبن للسيد "**هيجو ترانت**"؟

- إن "**جرفيز**" لم يكن يحب "**هيجو**".

- ولكنه كان يقدس أسرته.. وكان يعلم أن "**هيجو**" من صميم الأسرة،

بينما "**روث**" ليست إلا ابنته بالتبني. فتردد العقيد لحظة، ثم قال:

– أصغ إليّ، هناك شيء يجب أن أصارحك به، فيما بيننا.

– طبعًا . .طبعًا.

– إن "**روث**" تنتمي إلى أسرة "**جور**" فعلا، ولكنها ابنة غير شرعية لـ"**أنتوني جور**"، شقيق السيد "**جرفيز**"، الذي قتل في الحرب، ويبدو أنه كانت لـ"**أنتوني**" صلة بفتاة تعمل في أحد المكاتب، فلما قتل في الحرب، كتبت الفتاة إلى "**فاندا**"؛ فذهبت هذه لزيارتها ووجدتها حاملا . . ولما كانت "**فاندا**" تعلم أنها لن تلد، فقد تحدثت إلى "**جرفيز**" في الأمر، واتفقا على تبني المولود . . وتم ذلك فعلا، ونزلت الأم عن كافة حقوقها في ابنتها، وهكذا نشأت "**روث**" بين "**جرفيز**" و"**فاندا**" كما لو كانت ابنتهما، وبحسبك أن تنظر إلى قسمات وجه الفتاة؛ لتدرك أنها من آل "**جور**" فعلا. فهتف "**بوارو**":

– آه . . ذلك يوضح سلوك السيد "**جرفيز جور**" تماما، ولكن إذا كان السيد "**جرفيز**" يمقت "**هيجو**"، فلماذا أصر على ضرورة زواجه بـ"**روث**"؟

– لتقويم الأمور، وتصفية مركز الأسرة. إنه كان مولعا بوضع الأمور في مواضعها.

– حتى ولو كان يمقت الشاب أو لا يثق به؟

– إنك لا تعرف "**جرفيز**" . . لقد تعود ألا ينظر إلى الناس كآدميين. وكان ينظم شؤون الزواج في أسرته كما يفعل الملوك. ويضع نصب عينيه مصلحة الأسرة قبل مصلحة الأفراد، وقد رأى أن "**هيجو**" يصلح زوجا لـ"**روث**"، وأنه يجب أن يحمل اسم أسرة "**جور**"، أما ما يراه "**هيجو**" و"**روث**" فذلك لا

أهمية له.

– هل كانت الآنسة "**روث**" على استعداد للنزول على رغبته؟ فأجاب العقيد وهو يضحك:

– "**روث**" ؟ إنها ليست الفتاة التي تسمح لكائن من كان أن يتحكم في مستقبلها..

– هل تعلم أن السيد "**جرفيز جور**" كان يتهيأ قبيل موته لوضع وصية جديدة يحرم بها "**روث**" من الميراث مالم تقترن بـ "**هيجو ترانت**"؟ فصفر "**بيري**" بشفتيه وهتف:

– إذن لابد أن يكون قد علم بما بينها وبين "**بورروز**".. ويبدو أنه ندم فورا على ما قال، فعض شفته.. ولكن "**بوارو**" لم يترك له فرصة للندم أو التفكير وسأله:

– وماذا بين "**روث**" و"**بورروز**"؟

– قد لا يكون بينهما شيء.. ربما كنت مخطئا.. فقال "**ريدل**":

– أظن يا عقيد "**بيري**" أنه من واجبك أن تدلي إلينا بكل ما تعلم؛ فقد تلقي معلوماتك شيئا من الضوء على الأسباب التي عجلت بموت السيد "**جرفيز**". فقال العقيد:

– الواقع أن "**بورروز**" شاب وسيم، أو أن هذا على الأقل هو رأي النساء فيه.. ويبدو أنه كان يخرج مع "**روث**" سرا فلم يرق ذلك للسيد "**جرفيز**"، ولم يشأ "**جرفيز**" أن يطرد "**بورروز**"؛ حتى لا يعجل بالأزمة؛ ذلك لأنه كان يعرف "**روث**"، ويعلم أنها ليست من الطراز الذي يخضع لإرادة الآخرين ومن المحقق أنه فكر في هذه الخطة؛ لأن "**روث**" ليست من النساء اللائي يضحين بكل شيء من أجل الحب. إنها فتاة عصرية، تحب الحياة الرغدة،

وتحب المال . .

– وأنت شخصيا، هل توافق على السيد "**بورروز**" كزوج للآنسة "**روث**" ؟

– أعتقد أنه شاب رضي الخلق.

وبعد طائفة من الأسئلة والأجوبة، انصرف العقيد "**بيري**"، ونظر "**ريدل**" إلى "**بوارو**"، الذي كان مستغرقا في التفكير وسأله:

– ما رأيك في كل ذلك يا سيد "**بوارو**" ؟

– أرى أن الأمور تزداد تعقيدا، ولكن هناك عبارة مازالت ترن في أذني.

– ما هي؟

– هي قول "**ترانت**" « توجد دائما جرائم قتل ». فقال "**ريدل**" بحدة:

– لقد لاحظت أنك تريد أن تجعل من هذه العبارة حجر الزاوية في التحقيق.

– ألا ترى يا صديقي أنه كلما زادت معلوماتنا، انتفت الأسباب التي تبرر الانتحار، وظهرت العوامل التي تؤيد احتمال وقوع جريمة قتل؟

– لا تنس الحقائق المادية الملموسة.. الباب المغلق، والمفتاح في جيب الرجل الميت..

– على كل حال، دعنا نعالج الأمر على أنه جريمة قتل، لا حادث انتحار.. لقد سمع صوت الطلق الناري، وكان أربعة أشخاص في قاعة الاستقبال، وهم الآنسة "**لنجارد**"، و"**هيجو ترانت**" والآنسة "**كاردويل**"، و"**ستيل**" فأين كان الباقون؟ يقول "**بورروز**" إنه كان في المكتبة، أما الآخرون، فيبدو أنهم كانوا في غرفهم وليس هناك من يؤيد أقوالهم ولكن كيف نعرف أنهم كانوا هناك حقًا؟ كل منهم يقول إنه ذهب إلى قاعة الطعام بمفرده، حتى السيدة

"**جور**" والعقيد "**بيري**" لم يلتقيا إلا في قاعة الاستقبال. جاءت السيدة من قاعة الطعام حيث كانت تتفقد الزهور، ولكن "**بيري**"، من أين جاء؟ ألا يمكن أن يكون قد جاء من غرفة المكتب؟ ثم هناك القلم الرصاص.. إن العقيد "**بيري**" لم يتأثر عندما أبرزت له القلم وقلت له: لقد وجد هذا القلم في الطريق إلى غرفة المكتب حيث وقعت الجريمة.. ثم من هم أولئك الذين كانوا يلعبون الورق، حينما كان العقيد "**بيري**" يستخدم القلم في تسجيل النقط؟ "**هيجو ترانت**"، والآنسة "**كاردويل**"، والعقيد "**بيري**"، والسيدة "**جور**". أما "**هيجو**" والآنسة "**كاردويل**" فقد رآهما "**ستيل**" والآنسة "**لنجارد**" في قاعة الاستقبال، فلا شك إذن في أمرهما.. بقيت السيدة "**جور**"..

– يا إلهي!! هل يمكن أن ترتاب في السيدة "**جور**"؟

– ولم لا؟ إنني أرتاب في كل إنسان، هب أن السيدة، على الرغم من مظاهر إخلاصها لزوجها، كانت تحب العقيد "**بيري**" حبا عميقا، استطاعت إخفاءه طيلة هذه السنين.. ثم لا تنسى الخلاف بين "**جرفيز**" والعقيد "**بيري**" بشأن شركة المطاط الصناعي.. لقد كانت لهما كل المصلحة في اختفاء "**جرفيز**" كما ترى.. فقال "**ريدل**":

– ربما كنت على حق، ومن المحتمل أن يكون "**جرفيز**" قد قرر آخر الأمر فضح عشيق زوجته فأرسل في طلبك لهذا الغرض، ولا يبعد أن يكون "**بيري**" قد ابتز أموال "**جرفيز**" عن طريق شركة المطاط التي يديرها، وأن يكون هذا الأخير قد اكتشف ذلك، ولكنه لم يشأ أن يثير الأمر علانية؛ لاعتقاده بأن لزوجته ضلعا فيه، ولذلك استدعاك.. يضاف إلى ذلك أنه كان من بواعث الدهشة والشك أن تتلقى السيدة "**جور**" نبأ موت زوجها بذلك

الهدوء العجيب.. فقال "**بوارو**":

– ثم هناك مشكلة أخرى.. هي مشكلة "**روث**" و"**بوروز**".. لقد كان من مصلحة هذين العاشقين ألا يكتب السيد "**جرفيز**" وصيته الجديدة.. لأن الوصية القديمة تمنحها كل شيء، ولا تشترط إلا أن يحمل زوجها اسم الأسرة.

– هذا صحيح.. لقد كان حديث "**بوروز**" عن السيد "**جرفيز**" الليلة ينطوي على الخبث والخداع؛ فقد زعم أنه كان في حالة نفسية طيبة لأمر ما لا يعرفه، وهذا الوصف يتعارض مع أقوال الشهود الآخرين جميعا.

– ثم هناك السيد "**فوربس**"، صحيح أنه رجل رزين، صارم، ويعمل في مؤسسة قضائية عريقة، ولكن كم سمعنا عن محامين وقعوا في ضيق مالي فابتزوا أموال موكليهم!

– إنك تعيش في عالم من الخيال والشك يا سيد "**بوارو**".

– هل تريد أن تقول إنني أتصور أشياء لا وجود لها إلا في الأفلام السينمائية؟ ولكن ما أشبه الحياة بالأفلام السينمائية يا صديقي!!!

– إنها لم تكن كذلك قط في هذه المنطقة الريفية، ومن الأفضل أن نفرغ من استجواب باقي المدعوين.. إننا لم نستجوب الآنسة "**روث**" بعد، على الرغم من أنها – فيما يبدو لي – أهمهم جميعا.

– هذا صحيح.. وهناك الآنسة "**كاردويل**" أيضا، والرأي عندي أن نبدأ بها؛ لأنها لن تستغرق منا وقتا طويلا.

– على رسلك.

❋❋❋❋❋

لم يكن "**بوارو**" قد ألقى على "**سوزان كاردويل**" خلال السهرة سوى نظرة عابرة، ولكنه استطاع الآن أن يتأملها عن كثب. فألفاها متوسطة الجمال، ولكنها مرحة جذابة ولها شعر جميل، وعينان ساحرتان تنم نظراتهما عن الذكاء واليقظة. قال لها "**ريدل**":

– إنني لا أعلم بالتحديد مبلغ صلتك بأسرة "**جور**" يا آنسة "**كاردويل**"..

فأجابت الفتاة:

– إنني لا أعرفهم جميعا، وقد جئت بدعوة من "**هيجو ترانت**".

– هل أنت صديقة السيد "**هيجو ترانت**"؟

– نعم..

– هل تعرفينه منذ وقت طويل؟

– منذ شهر أو نحو ذلك. وصمتت لحظة ثم استطردت:

– إنني شبه مخطوبة إليه.

– وهل جاء بك إلى هنا ليقدمك إلى ذويه؟

– كلا.. كلا.. فقد حرصنا طول الوقت على كتمان الأمر، وقال لي "**هيجو**" إن هذا البيت أشبه بمستشفى المجاذيب فأردت أن أتحقق بنفسي.. والواقع أن "**هيجو**" شاب لطيف، ولكنه على شيء من الغباء.. إنني لا أملك مالا، وكذلك "**هيجو**"، وقد كان "**هيجو**" يضع كل آماله في السيد "**جرفيز**"، ولكن هذا يصر على تزويجه بـ "**روث**"، ولما كان "**هيجو**" ضعيف الإرادة إلى حد ما، فقد خشيت أن يستسلم وينصاع اعتمادا على أنه يستطيع فصم عرى الزواج فيما بعد. فسألها "**بوارو**" في رفق:

– هل تقرينه على هذا الرأي؟

– كلا.. ثم إن "**روث**" قد ترفض الطلاق.. ولكن "**هيجو**" لا يريد أن

يصدق ذلك..

– لذلك قررت أن تستطلعي الأمر بنفسك؟

– نعم، وقد وجدت أن "**هيجو**" كان على حق؛ فالأسرة كلها مجموعة مجانين فيما عدا "**روث**"؛ فهي فتاة ذكية تعرف أهدافها، ولها صديقها الذي تصر على الاقتران به، أما فكرة الزواج بـ"**هيجو**" فإنها ترفضها رفضا باتا.

– من هو صديقها؟ السيد "**بورروز**"؟

– السيد "**بورروز**"؟ كلا.. إنها أعقل من أن تربط حياتها بحياة رجل تافه كهذا..

– إذن من هو صديقها؟

فأشعلت الفتاة لفافة تبغ وأجابت:

– الأفضل أن تسألها هي..

– متى رأيت السيد "**جرفيز**" لآخر مرة؟

– أثناء تناول الشاي.

– هل لاحظت عليه شيئا يغاير المألوف؟ فهزت الفتاة كتفيها وأجابت:

– كلا.. كان كالعهد به دائما.

– ماذا فعلت بعد تناول الشاي؟

– لعبت البلياردو مع "**هيجو**".

– ألم تري السيد "**جرفيز**" مرة أخرى؟

– كلا.

– ماذا تعرفين عن الطلق الناري؟

– عندما دق الناقوس أول مرة، أسرعت بارتداء ثيابي؛ فقد حدث مرة في الأسبوع الماضي أن تأخرت دقيقة واحدة عن موعد العشاء، فقال لي

"**هيجو**"إن ذلك قد يؤدي إلى طردنا، ولذلك هبطت السلم مهرولة، ووجدت "**هيجو**" أمامي، وسمعنا دويا فقال "**هيجو**" إنه صوت انطلاق غطاء زجاجة الشراب، فنفى "**ستيل**" ذلك، أما أنا فقد خيل إليَّ أن الصوت لم يصدر من قاعة الطعام، وخيل للآنسة "**لنجارد**" أنه صدر من الطابق الأول. ولكننا اتفقنا على أنه صادر من إحدى السيارات، ثم سرنا معا إلى قاعة الاستقبال ونسينا الموضوع. فسألها "**بوارو**" :

– ألم يخطر ببالك في ذلك الوقت أن يكون السيد "**جرفيز**" قد أطلق الرصاص على نفسه؟

– كيف كان يمكن أن يخطر لي شيء كهذا؟ لقد كان الرجل معتزا بنفسه، ولم أتصور قط أنه يمكن أن يقدم على الانتحار، بل ولا أكاد أجد سببا لانتحاره..

– إنه حادث يؤسف له.

– يؤسف له جداً بالنسبة إليَّ وإلى "**هيجو**"، وقد علمت أنه لم يترك لـ"**هيجو**" شيئا يذكر.

– ومن قال لك ذلك؟

– "**هيجو**"، نقلا عن "**فوربس**". فقال "**ريدل**" :

– أصغي إليَّ يا آنسة "**كاردويل**".. ثم صمت لحظة واستطرد:

– أظن أن هذا يكفي.. هل تعتقدين أن الآنسة "**روث**" في حالة تسمح لها بالتحدث إلينا؟

– أظن ذلك.. وسأنبئها. فقال "**بوارو**" :

– صبرا لحظة يا آنسة... هل رأيت هذا قبل الآن؟ وقدم لها قلم الرصاص فأجابت:

– نعم، رأيته ونحن نلعب الورق بعد ظهر اليوم، أعتقد أنه قلم العقيد "**بيري**".

– شكرا لك يا آنسة، وهذا كل ما هنالك. ودخلت "**روث**" الغرفة كأنها ملكة.. كانت منتصبة القامة، مرفوعة الرأس، تنظر حولها في يقظة وحذر. وكانت ترتدي الثوب نفسه الذي رآه "**بوارو**" عند قدومه فقدم لها "**ريدل**" مقعدا وهو يقول:

– معذرة عن إزعاجك يا آنسة.. الواقع أن.. فقاطعته:

– لك أن تزعجني وتزعج أي إنسان آخر للوصول إلى الحقيقة، الواقع أنني لا أدري لماذا قتل العجوز نفسه ؟! كل ما أستطيع أن أقوله لك.. هو أن هذا آخر ما كان ينتظر منه..

– هل لاحظت اليوم أي تغيير في حالته؟ هل كان مهموما، أو حزينا؟

– كلا..

– متى رأيته لآخر مرة؟

– في وقت الشاي. فسألها "**بوارو**":

– ألم تذهبي إلى غرفة المكتب أخيرا؟

– نعم. لم أفعل.. إنني رأيته لآخر مرة في هذه الغرفة.. كان جالسا هناك. وأشارت إلى أحد المقاعد.

– هل تعرفين هذا القلم يا آنسة؟

– نعم.. إنه قلم العقيد "**بيري**".

– هل رأيته أخيرا؟

– لا أذكر.

– هل كان هناك خلاف بين العقيد "**بيري**" والسيد "**جرفيز جور**"؟

- تعني بشأن شركة المطاط؟

- نعم.

- أظن أنه كان هناك خلاف بينهما، وأن العجوز كان مستاء.

- هل كان يعتقد أن العقيد خدعه؟ فهزت الفتاة كتفيها وأجابت:

- إنه لم يكن يعرف أوليات المسائل المالية.

- هل لي أن ألقي عليك سؤالا يا آنسة.. سؤالا شاذا إلى حد ما؟

- سل ما شئت..

- هل حزنت لوفاة أبيك؟ فحملقت إلى وجهه لحظة ثم أجابت:

- طبعًا حزنت لوفاته.. وسأفتقده. لقد كنت أحبه على الرغم من أنه كان بدائيا بكل معنى الكلمة.. كان أكبر حمار عجوز عنيد رأيته طول حياتي.. ولكنه كان ذا قلب من ذهب..

- هذا كلام طريف جدًّا يا آنسة.

- ويؤسفني أن أقول لك إنه كان مجردا من العقل، وعاطلا عن التفكير، ويستطيع أي مغفل أن يخدعه.. ولكنه كان إلى جانب ذلك شجاعا جريئا، مخلصا. فأخرج "بوارو" الرسالة من جيبه وقال لها:

- اقرئي هذه الرسالة يا آنسة. فقرأتها، وردتها إليه وهي تقول:

- ذلك سبب قدومك إذن؟

- ماذا فهمت من هذه الرسالة؟

- قلت لك إنه كان مغفلا، وإنه كان في استطاعة أي إنسان أن يسرقه ويحتال عليه، وقد قيل لي إن وكيل أعماله السابق اختلس منه أموالا طائلة.. ذلك لأنه كان مغرورا، وكان صلفه يمنعه من بحث التفصيلات الدقيقة..

- إنك ترسمين له صورة تختلف كثيرا عن صورته المألوفة.

– إنه كان خدعة كبرى.. وكانت "**فاندا**" «أمي» تغذي غروره بطاعتها العمياء، ونزولها على إرادته.. كان يعتبر نفسه إلها.. وقد سرني أنه مات.. فذلك أفضل له.

– ماذا تعنين؟

– إنني أعني أن غروره وجنونه تفاقما في المدة الأخيرة، وكان من المتوقع في أية لحظة أن ينتهي إلى مستشفى المجاذيب. إن الناس أحيانا يتحدثون عن شذوذه وجنونه.

– هل تعلمين يا آنسة أنه كان يعتزم كتابة وصية جديدة يترك لك فيها كل أمواله بشرط أن تقترني بالسيد "**ترانت**"؟ فصاحت:

– يا للحماقة!! ومع ذلك فليس أيسر من الالتجاء إلى القضاء لإلغاء مثل هذا الشرط المجحف.. أنا واثقة بأن القانون لا يجيز لإنسان ما أن يتحكم في زواج إنسان آخر.

– على فرض أنه كتب هذه الوصية الجديدة، فهل كنت ستنزلين على إرادته؟ فحملقت إلى وجهه وغمغمت:

– أنا.. أنا.. ووضعت رأسها بين كفيها وبقيت كذلك لحظة تفكر ولا تتكلم، ثم رفعت رأسها فجأة وقالت:

– صبرا.. وغادرت الغرفة مسرعة، وعادت بعد قليل ومعها الكابتن "**ليك**"... قالت وهي تلهث:

– لابد مما ليس منه بد، هناك أمور لا يمكن إخفاؤها إلى الأبد، وقد يكون من الخير أن تعرف كل شيء الآن. اعلم إذن أنني والكابتن "**جون ليك**" قد عقدنا زواجنا في "**لندن**" منذ ثلاثة أسابيع..

✽✽✽✽✽

وكان الكابتن "**ليك**" أكثر الاثنين خجلا ودهشة، قال العقيد "**ريدل**" :

ـ الحق أن هذه مفاجأة كبرى يا سيدتي.. ألا يعلم أحد بأمر هذا الزواج؟

ـ كلا، لقد كتمنا السر جيداً، ولم يكن في نية "**جون**" إذاعته في الوقت الحاضر على الأقل.. وقال الكابتن "**ليك**" متلعثما:

ـ أنا.. أنا أعلم أن هذه ليست الطريقة المثلى لحسم الأمور، وإنه كان يجب عليَّ أن أذهب إلى السيد "**جرفيز**" مباشرة و... فقاطعته "**روث**" :

ـ وتقول له إنك تريد الزواج بابنته، لكي يركلك بقدمه، ويطردك خارج البيت، وقد يحرمني من ثروته.. صدقني يا "**جون**".. إن طريقتي كانت أفضل. فسألها "**بوارو**" :

ـ ومتى كان في نيتكما أن تنقلا النبأ إلى السيد "**جرفيز**" ؟

ـ كنت بسبيل التمهيد لذلك، وأعتقد أنه كان يرتاب في الأمر؛ ولذلك تظاهرت بمغازلة "**بورروز**".. حتى إذا علم بزواجي بـ"**جون**"، وقع عليه النبأ وقعا حسنا.. وطبيعي أن "**جون**" أفضل عنده كثيرا من "**بورروز**".

ـ هل علم أحد بهذا الزواج؟

ـ لقد أنبأت به "**فاندا**"؛ لكي تقف إلى جانبي.

ـ وهل استطعت اكتسابها؟

ـ نعم.. لأنها لا تقر زواجي بـ"**هيجو ترانت**"، لسبب بسيط هو أنه ابن عمتي، والزواج بين الأقارب يضعف النسل، وحسب الأسرة ما تعانيه من خبل رجالها فعلا.. وأعتقد أنها قد غفلت عن أمر جوهري، هو أنني لست في الواقع ابنة خال "**ترانت**"، فإن السيد "**جرفيز**" هو والدي بالتبني فقط...!

ـ هل أنت واثقة بأن السيد "**جرفيز**" هو الذي لم يرتب في الأمر؟

– نعم.. فقال "**بوارو**" محدثا الكابتن "**ليك**" :

– ألم يثر السيد "**جرفيز**" هذا الموضوع في حديثه معك بعد ظهر اليوم؟

– نعم. لم يفعل..

– لقد ألقيت عليك هذا السؤال؛ لأن جميع الشهود قد أجمعوا على أن السيد "**جرفيز**" كان بادي القلق والاضطراب عقب اجتماعه بك.. وأنه تحدث مرة أو مرتين عن عار أصاب الأسرة..

– أؤكد لك أننا لم نعرض لهذا الموضوع.

– أين كنت في الساعة الثامنة وثماني دقائق هذا المساء؟

– أين كنت؟ في بيتي، بالقرية، على بعد 800 متر من هنا..

– وأين كنت أنت يا آنسة، عندما أطلق أبوك الرصاص على نفسه؟

– كنت في الحديقة.

– وهل سمعت صوت الطلق الناري؟

– نعم، ولكني لم أعلق عليه أهمية، وظننت أن بعضهم يصطاد الأرانب في الغابة..

– أي طريق سلكت في عودتك إلى البيت؟

– إنني دخلت من هذه النافذة. وأشارت نحو نافذة خلفها.

– هل رآك أحد هنا؟

– كلا.. ولكن "**هيجو**" و"**سوزان**" والآنسة "**لنجارد**" جاءوا على الأثر من قاعة الاستقبال، وكانوا يتحدثون عن الصيد وإطلاق الرصاص وجرائم القتل وغير ذلك. فقال "**ريدل**" :

– شكرا لك يا آنسة.. هذا يكفي الآن.

*****

وانصرفت "**روث**" وزوجها، وهتف "**ريدل**" قائلا:

– يا للسماء! إن الأمور تزداد تعقيدا. فقال "**بوارو**" وهو ينهض واقفا:

– أصغ إليَّ يا صديقي.. إن السر كله في المرآة.. وإذا لم تصدقني فاذهب إلى غرفة المكتب، وأغلق بابها، وفكر.

– إذا كانت هناك جريمة قتل فعليك أن تثبتها. أنا أعتقد أن الحادث انتحار، هل سمعت ما قالته الفتاة عن الوكيل السابق وكيف سرق أموال السيد "**جرفيز**"؟ أؤكد لك أن الكابتن "**ليك**" هو الذي قال لها ذلك؛ لخدمة أغراضه الخاصة. ومن المحتمل أن يكون السيد "**جرفيز**" قد شعر بوجود علاقة بين "**ليك**" والفتاة، ولكنه كان في حاجة إلى دليل؛ ولذلك أرسل في طلبك.. ثم حدث اليوم أن أنبأه "**ليك**" بأمر الزواج فانهار الرجل وأدرك أنك ستأتي «بعد فوات الوقت» وقرر التخلص من متاعبه، فزين له عقله الضعيف أن ينتحر. ذلك – فيما أعتقد – هو ما حدث، فهل لديك ما تقوله؟ فأجاب "**بوارو**":

– ليس عندي ما أدحض به نظريتك، ولكني ألاحظ أنك أغفلت أشياء كثيرة..

– مثل؟

– مثل حالة "**جرفيز**" النفسية كما وصفها الشهود، والقلم الرصاص، وترتيب وصول المدعوين إلى قاعة الطعام، ووضع المقعد الذي وجدت عليه جثة السيد "**جرفيز**"، وكيس الورق الذي كان به البرتقال، وأخيرا وهو الأهم: المرآة المحطمة.

*****

- 8 -

سر الجريمة

استيقظ "**بوارو**" مبكرا في صباح اليوم التالي، وكان القوم قد أفسحوا له غرفة في الجناح الشرقي من القصر، ففتح النافذة وأطل منها، وتنفس الصعداء حين وضح له أن الجو سيكون صحوا... ثم ارتدى ثيابه على عجل، وغادر غرفته وهو يسير على أصابع قدميه، حتى وصل إلى قاعة الاستقبال، ففتح نافذتها في هدوء، ووثب منها إلى الحديقة... وكانت الشمس قد بزغت، فدار "**بوارو**" حول القصر، حتى وصل إلى نافذة غرفة مكتب السيد "**جرفيز**"، فتأملها مليا، وفحص حقول الزهر والأعشاب القريبة منها، وهز رأسه ببطء.. لقد رأى في أحد هذه الحقول آثار أقدام.. وبينما كان يفحص هذه الآثار بعناية شديدة إذا به يسمع صوت نافذة تفتح في الطابق الثاني، ثم رأى رأسا أحمر يطل من النافذة، وسمع صوت "**سوزان كاردويل**" وهي تهتف به:

– ماذا تفعل في مثل هذه الساعة يا سيد "**بوارو**"؟ هل تقوم بعمل من أعمال البوليس؟ فأجاب وهو يحني قامته في أدب واحترام:

– طاب صباحك يا آنسة... نعم، إنني أقوم بعمل من أعمال البوليس، وقد تهيأت لك فرصة مشاهدة بوليس سري عظيم يمارس عمله..

– سوف أسجل ذلك في مذكراتي، هل أستطيع معاونتك؟

– يسعدني أن تفعلي..

– ظننت في البداية أنك لص.. من أين خرجت؟

– من نافذة قاعة الطعام.

– صبرا.. سألحق بك بعد لحظة. ولحقت به على الفور فقال لها:

– إنك تبكرين في النهوض يا آنسة.

– الواقع أنني لم أنعم بالنوم جيدا هذه الليلة، ولم أستطع البقاء في الفراش بعد الساعة الخامسة.. ولكن عم تبحث؟

– إنني أتأمل هذه الآثار..

– آثار أقدام..؟

– نعم. أربع أقدام، قدمان في اتجاه النافذة، وقدمان في الاتجاه المضاد.

– لعلها آثار أقدام البستاني.

– كلا.. يا آنسة.. هذه أقدام صغيرة، تنتعل حذاء سيدة، وللحذاء كعب مرتفع دقيق.. انظري بنفسك إلى الأثر الذي تركه حذاؤك؟ لقد ترك حذاؤك أثرًا مماثلا. ولكنه أقصر من الأثر الآخر.. إن لصاحبة هذا الأثر حذاء أطول من حذائك، لعلها تكون الآنسة "**روث**" أو الآنسة "**لنجارد**" أو السيدة "**جور**"..

– إن حذاء السيدة "**جور**" صغير جدًا، أما الآنسة "**لنجارد**" فإنها تلبس حذاءً مسطحا..

– إذن فهذه آثار حذاء الآنسة "**روث**".. آه.. تذكرت الآن، لقد قالت أمس إنها كانت في الحديقة..

ودار مع الفتاة حول البيت وقال:

– لنذهب الآن إلى غرفة المكتب. ومشى في المقدمة، وتبعته الفتاة، وكان باب الغرفة كما تركه بالأمس، فأزاح "**بوارو**" الستار عن النافذة ليسمح للضوء بالدخول. .قال محدثًا الفتاة:

– هل اتصلت بأحد اللصوص يوما ما يا آنسة؟

– كلا..

– كذلك العقيد "**ريدل**". إنه لم يعرف اللصوص إلا عن طريق الاتصالات الرسمية، أما أنا فقد دار بيني وبين أحد اللصوص ذات مرة حديث طويل كشف لي فيه عن حقائق كثيرة كنت أجهلها، وقد ذكر لي فيما ذكر طريقته في غلق النافذة الخشبية من الخارج. قال ذلك وفتح النافذة الخشبية، ثم أغلق نصفها حيث يوجد المزلاج، دقها من الخارج بشدة، فسقط المزلاج في مكانه، وبدا كأنه أغلق من الداخل. وهتف "**بوارو**" قائلا:

– أرأيت؟ إن النافذة مغلقة الآن، ويستحيل على أي إنسان أن يعتقد أنها أغلقت من الخارج. فقالت الفتاة وهي ترتجف:

– هل هذا... هل هذا ما حدث أمس؟

– أظن ذلك..

– أنا لا أصدق.. فتحول إليها "**بوارو**" بحدة وقال:

– إنك ستكونين شاهدتي يا آنسة.. ولدي شاهد آخر. هو السيد "**ترانت**"، الذي رآني أمس ألتقط قطعة من زجاج المرآة... ولقد تركت تلك القطعة مكانها؛ ليسترشد بها البوليس، بل لقد قلت لمفتش البوليس إنه سيجد في المرآة المكسورة دلالة لها أهميتها، ولكنه لم يعرني التفاتا، وهأنذا أضع القطعة المفضضة التي سقطت من المرآة المكسورة في غلاف صغير هكذا.. قال هذا وقرن القول بالعمل، ثم قال:

– إنني سأستشهد بك يا آنسة.

– نعم.. ولكني.. ولكني لا أفهم ماذا تعني.. فمشى "**بوارو**" إلى الجانب الآخر من الغرفة، ووقف أمام المكتب ونظر إلى المرآة المحطمة وقال:

– سأوضح لك ما أعني.. لو أنك وقفت هنا ليلة أمس ونظرت في المرآة، لرأيت فيها جريمة قتل..

✽✽✽✽✽

بكرت "روث" في النهوض لأول مرة في حياتها، وهبطت إلى قاعة الطعام؛ لتتناول إفطارها، وكان "بوارو" ينتظرها في البهو، فانتحى بها جانبا قبل أن تدخل غرفة الطعام وقال لها:

– أريد أن أسألك شيئًا يا سيدتي.. ذكرت أمس أنك كنت في الحديقة، فهل وطأت حقول الزهر أمام نافذة المكتب؟

– نعم... مرتين.. الأولى لكي أقتطف بعض الزهور وذلك في نحو الساعة السابعة..

– هل هذا وقت مناسب لقطف الزهور؟

– كلا ولكن "فاندا" تفقدت الزهور في قاعة الطعام فلم تعجبها، وطلبت إليَّ استبدالها..

– والمرة الثانية قبيل العشاء، وكان ثوبي قد تلوث بالقرب من الكتف ببقعة من الدهن، ولم أشأ استبداله.. وفكرت في حجب البقعة بزهرة أقتطفها من الحديقة.

– ومتى فعلت ذلك؟

– لا أذكر بالتحديد.. ولكن صبرا.. كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة تقريبا؛ لأنني لم أكد أدور حول البيت حتى سمعت صوت الناقوس الأول، ثم صوت الطلق الناري..

– ألم يخطر ببالك وأنت في حقل الزهر أن تحاولي الدخول من نافذة غرفة

المكتب؟

– الواقع أنني فكرت في ذلك، ولكني وجدت النافذة مغلقة..

– شكرا لك يا آنسة.. هذا يوضح كل شيء.

– ماذا تعني؟.. وقبل أن يتمكن "**بوارو**" من الإجابة، أقبلت الآنسة "**لنجارد**" مهرولة، وقد اصطبغت وجنتاها بحمرة عجيبة، وبدت عليها دلائل الدهشة حين رأت "**بوارو**" و"**روث**" يتحدثان. قالت:

– معذرة... هل من جديد؟ فأجاب "**بوارو**" :

– سأوضح كل شيء بعد الإفطار، وحبذا لو اجتمع المدعوون بغرفة المكتب في الساعة العاشرة!!

❁❁❁❁❁

وبعد الإفطار، وقف "**بوارو**" بباب قاعة الطعام، ونظر في ساعته، وقال محدثا المدعوين:

– أرجو أن يتفضل السيدات والسادة بالتوجه إلى غرفة المكتب بعد خمس دقائق..

❁❁❁❁❁

أدار "**بوارو**" البصر في قاعة المكتب، ورأى وجوه المدعوين جميعا وعليها دلائل الدهشة والحيرة ثم دخلت السيدة "**جور**" وهي شاحبة الوجه، بادية الضعف، فقدم لها "**بوارو**" مقعدا، ونظرت السيدة إلى المرآة المكسورة وارتجفت وهمست:

– إن "**جرفيز**" المسكين لا يزال هنا.. ولكنه سيتحرر، وينطلق بعد قليل..

فسعل "**بوارو**" سعلة خفيفة وقال:

– لقد دعوتكم الآن لأصارحكم بالحقائق عن حادث انتحار السيد "**جرفيز جور**". فسألته "**روث**" في حدة:

– هل أفهم من ذلك أنك عرفت الأسباب التي حملته على الانتحار؟

– كلا يا سيدتي.. إنني لا أعرف الأسباب التي حملت السيد "**جرفيز جور**" على الانتحار؛ لأن السيد "**جرفيز جور**" لم ينتحر.. إنه قتل.

– قتل؟!.. وترددت الكلمات في جوانب الغرفة بمختلف الأصوات. واتجهت الأنظار جميعا إلى "**بوارو**"، بينما هتفت السيدة "**جور**":

– قتل؟! كلا.. كلا.. وقال "**هيجو**":

– هل قلت إنه قتل؟ ولكن ذلك مستحيل.. إذ لم يكن بالغرفة أحد عندما دخلنا، وكانت النافذة مغلقة.. والباب مغلق من الداخل، والمفتاح في جيب خالي.. فكيف أمكن قتله؟..

– إنه قتل على الرغم من ذلك.. فقال العقيد "**بيري**" ساخرا:

– وفر القاتل من ثقب القفل، أو من مدخنة الموقد..

– إن القاتل فر من النافذة، وسأريكم كيف فر. وقام بتجربة غلق النافذة من الخارج، كما شهدتها "**سوزان**" ثم استطرد قائلا:

– أرأيتم كيف يمكن غلق النافذة من الخارج؟ لقد رجحت منذ البداية أن السيد "**جرفيز**" لم ينتحر. إن الرجل الذي يعبد نفسه لا يقتلها.. ثم هناك أشياء أخرى.. كان المفروض أن السيد "**جرفيز**" كتب كلمة «متأسف» على ورقة أمامه، ثم أطلق الرصاص، ولكنه قبل أن يفعل ذلك، ولسبب ما، تحول في مقعده ونظر إلى اليمين، لماذا؟ لابد أن يكون لذلك سبب.. وقد عرفت السبب عندما وجدت هذه القطعة المفضضة المنزوعة من المرآة ملتصقة بقاعدة

التمثال البرنزي الصغير. قلت لنفسي : ماذا جاء بهذه القطعة المفضضة إلى هذا المكان..؟ ثم عرفت الجواب.. إن المرآة لم تحطمها الرصاصة، وإنما حطمها التمثال البرنزي.. لقد كسرت هذه المرآة عمدا. ولكن لماذا..؟ وفحصت المقعد، وتساءلت لماذا يميل الرجل إلى اليمين ثم يطلق الرصاص على رأسه؟ إن المنتحر لا يمكن أن يفعل ذلك.. فالحادث إذن ليس حادث انتحار وإنما رتبت الأمور والقرائن لكي يبدو أنه حادث انتحار. والآن أنتقل إلى مسألة أخرى مهمة .. هي شهادة الآنسة "**كاردويل**".. لقد قالت إنها هبطت السلم مهرولة؛ لأنها ظنت أن الناقوس قد دق. ومعنى ذلك أنها قد سمعت الناقوس الأول فعلا. والآن، لنفترض أن السيد "**جرفيز**" كان جالسا في مقعده في الوضع الطبيعي وأطلقت عليه الرصاصة، فإلى أين تتجه؟ إنها تسير في خط مستقيم فتمر من الباب إذا كان مفتوحا، وتصطدم بالناقوس. وهنا تتجلى أهمية شهادة الآنسة "**كاردويل**". عندما اصطدمت الرصاصة بالناقوس أحدثت صوتا خيل معه للآنسة أنه صوت الناقوس الثاني يدعو المدعوين إلى العشاء، وكانت هي وحدها التي سمعت هذا الصوت؛ لأن غرفتها تقع فوق الناقوس مباشرة. إن السيد "**جرفيز**" لا يمكن أن يكون قد أطلق الرصاص على نفسه.. لأن الرجل الميت لا يستطيع أن ينهض ويغلق الباب، ثم يضع نفسه في الوضع المناسب، لابد أن شخصا آخر قد فعل كل ذلك، إذن فالحادث ليس انتحارا ولكنه قتل، ولابد أن يكون القاتل شخصا معروفا من السيد "**جرفيز**".. وإنه كان واقفا بجواره يتحدث إليه، بينما السيد "**جرفيز**" في شغل بالكتابة. وفجأة أخرج القاتل المسدس وأطلقه ثم شرع في إخفاء معالم الجريمة، فلبس قفازه وأغلق الباب من الداخل ووضع المفتاح في جيب القتيل ثم فطن القاتل إلى الصوت الذي أحدثه ارتطام الرصاصة بالناقوس. إن هذا

الصوت يدل على أن الباب كان مفتوحا... ولهذا عمد القاتل إلى الجثة فغير وضعها وحطم المرآة بالتمثال؛ حتى يظن أن الرصاصة اخترقت الجمجمة ونفذت إلى المرآة.. لا إلى الباب ثم إلى الناقوس. ثم وثب القاتل من النافذة وأغلقها من الخارج، وسار في حقول الزهور، حيث يمكنه طمس آثار قدميه فيما بعد، ودار حول البيت، وقصد إلى قاعة الاستقبال. وصمت "**بوارو**" لحظة ثم استطرد:

– كان هناك شخص واحد فقط في الحديقة عندما أطلقت الرصاصة. وقد ترك هذا الشخص آثار قدميه في حقل الزهور، كما ترك بصمات أصابعه على نافذة المكتب. قال ذلك واقترب من "**روث**" واستطرد:

– ولهذه الجريمة مبرر، لقد علم أبوك بأمر زواجك، وكان يستعد لحرمانك من ثروته. فصاحت "**روث**" باحتقار:

– هذا كذب، ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة..

– إن القرائن ضدك قوية يا سيدتي.. إنها كفيلة بإقناع أية هيئة من المحلفين. وهنا قال صوت في أحد الأركان:

– إنها لن تواجه أية هيئة من المحلفين. فتحولت الأنظار إلى المتكلم.. واستقرت العيون كلها على وجه الآنسة "**لنجارد**". كانت شاحبة اللون، زائغة البصر، ترتجف من قمة رأسها إلى أخمصي قدميها. قالت:

– أنا التي أطلقت عليه الرصاص.. إنني أعترف بذلك، لقد قتلته لأسباب وجيهة.. انتظرت طويلا حتى حانت الفرصة، وقد عرف السيد "**بوارو**" كيف يصور الجريمة.. أنا التي أطلقت الرصاص، وكتبت كلمة «متأسف» بخط يشبه خطه.. ثم التفتت إلى السيد "**بوارو**" وسألته:

– هل تعرف ماذا فعلت بعد ذلك؟

- نعم، أعرف أنك التقطت الرصاصة من البهو، وألقيت بها على مقربة من المرآة حين حطمنا الباب عنوة، ودخلنا غرفة المكتب بغير نظام، وأعرف أنك سرقت القلم الرصاص قبل ذلك؛ لإبرازه فيما إذا رآك أحد وأنت تلتقطين الرصاصة.. وأعرف أنك نفخت كيس الورق وضربته بيدك كما يفعل الأطفال، فأحدث الدوي الذي ظنه البعض صوت الرصاصة، وظنه آخرون صوت سيارة، ولكنه كان في الواقع مجرد حيلة لإثبات وجودك مع الآخرين بعيدا عن مكان الجريمة. فهتف السيد "**فوربس**" :

- يا لها من قصة عجيبة! ولكن يخيل إليّ أنها جريمة لا مبرر لها... فصاحت الآنسة "**لنجارد**" :

- بل إن لها ما يبررها.. الآن، ماذا تنتظرون...؟ لماذا لا تتصلون بالبوليس؟ فقال "**بوارو**" في رفق:

- أرجوكم أخلوا الغرفة.. وأنت يا سيد "**فوربس**" أرجو الاتصال بالعقيد "**ريدل**" ،وسأبقى هنا حتى يحضر. فانصرف المدعوون وهم يختلسون نظرات الذعر والهلع والدهشة إلى المرأة النحيلة التي تهالكت على أحد المقاعد ودفنت وجهها بين كفيها. وكانت "**روث**" آخر من غادر الغرفة.. قالت وهي تنظر إلى "**بوارو**" مستنكرة:

- أرأيت!! كنت منذ لحظة تتهمني بقتل أبي. فهز "**بوارو**" رأسه وأجاب:

- كلا.. كلا.. لم يخطر ذلك قط ببالي. وانصرفت "**روث**"، فقالت الآنسة "**لنجارد**" :

- إنك اتهمتها لترغمني على الاعتراف. أليس كذلك؟ فأومأ "**بوارو**" برأسه علامة الإيجاب. فسألته:

- هل لك أن تنبئني كيف ارتبت بي؟

– كانت هنالك قرائن كثيرة. منها أن السيد "**جرفيز**" كان رجلا متعجرفا، ويستحيل أن يتحدث عن ابن أخيه إلى امرأة غريبة من الأسرة، ومنها أنك حاولت إيجاد مبرر لانتحاره. فنسبت السبب إلى "**هيجو ترانت**"؛ إمعانا في دحض فكرة القتل، ومنها كيس الورق الذي ألقيت به في سلة المهملات بقاعة الاستقبال، إذ من غير المألوف أن يوجد مثل هذا الكيس في مثل ذلك المكان.

– وهل تعرف الحافز إلى الجريمة؟

– أظن ذلك.. إنه الدفاع عن سعادة "**روث**".. لابد أنك علمت بعلاقتها بالكابتن "**ليك**"، وعرفت بحكم اتصالك بمكتب السيد "**جرفيز**" أنه ينوي تعديل وصيته؛ لإرغامها على الاقتران بـ "**هيجو ترانت**"، فقررت القضاء عليه قبل أن يقدم على هذه الخطوة.. فصاحت المرأة:

– إنه كان وحشا عنيدا جاهلا، وما كنت لأسمح له قط بتدمير حياة "**روث**"..

– هل هي ابنتك..؟

– نعم.. إنها ابنتي.. كنت أتحرق شوقا إلى رؤيتها، وعندما علمت أنه يبحث عمن يعاونه في كتابة تاريخ الأسرة، تقدمت إليه في الحال، وأنا واثقة بأن أحدا من أفراد الأسرة لن يعرفني.. لقد انقضت سنوات كثيرة منذ رأتني السيدة "**جور**" وزوجها لآخر مرة.. إنني أحب السيدة "**جور**" ولكني أكره هذه الأسرة التي عاملتني بقسوة وغلظة واحتقار.. وصمتت لحظة ثم استطردت:

– بحسبي أنني دافعت عن سعادة "**روث**".. إنها ستعيش سعيدة بقية حياتها.. بشرط ألا تعلم شيئا عني. وكانت عبارتها الأخيرة تنطوي على

توسل ورجاء. فأجاب "**بوارو**" في رفق:

- إنها لن تعلم ذلك مني..

- شكرا لك.

*****

وبعد نصف ساعة جاء العقيد "**ريدل**" ورجاله وخرجوا برفقة الآنسة "**لنجارد**"،و وقفت "**روث**" أمام نافذتها، وشيعتها بنظرة عطف وإشفاق. قالت:

- يا لها من سيدة نبيلة، لقد آثرت الاعتراف على السماح لهم باتهامي.. كم يؤلمني أن يحاكموها بتهمة القتل... فأجاب "**بوارو**" بلطف:

- لا تحزني، فإنها لن تحاكم، لقد قال لي طبيب البوليس إنها مصابة بمرض القلب، وإنها لن تعيش أكثر من بضعة أسابيع..

- يسرني أن أعلم ذلك... مسكينة هذه السيدة. ترى لماذا ارتكبت هذه الجريمة؟!!

*****

شقة بالطابق الثالث

- 1 -

هتفت "**باتريشيا جارنيت**" في غيظ:

– يا إلهي! إنني لا أجده. وأخذت تبحث في حقيبتها الحريرية الصغيرة بلهفة وعصبية، بينما راح شابان وفتاة أخرى يرقبونها في قلق، وينتظرون نتيجة البحث بفروغ صبر.. كانوا جميعًا وقوفا أمام شقة "**باتريشيا**"، وباب الشقة مغلق وهي تبحث عبثا عن المفتاح.. وأخيرًا قالت في يأس:

– لا جدوى من البحث، إنه ليس في الحقيبة، فماذا سنفعل الآن؟ فقال أحد الشابين، ويدعى "**جيمي فوكنر**":

– واأسفاه! ما قيمة الحياة بلا مفتاح للشقة. كان شابًا قصير القامة، عريض الكتفين، له عينان زرقاوان صافيتان، فصاحت "**باتريشيا**" تزجره:

– ليس هذا وقت المزاح يا "**جيمي**".. إننا في موقف حرج. قال الشاب الآخر، ويدعى "**دنوفان بايلي**":

– ابحثي في حقيبتك مرة أخرى يا "**باتريشيا**".. وستجدينه. قال ذلك بصوت هادئ خامل، يناسب قامته الفارعة، ونظراته الحالمة. فقالت الفتاة الأخرى، وتدعى "**ملدريد هوب**":

– هل أنت واثقه بأنك أخذته معك يا "**باتريشيا**". فصاحت "**باتريشيا**":

– بالتأكيد واثقة.. وأعتقد أنني أعطيته لأحدكم. وتحولت إلى الشابين

ورمقتهما بنظرة اتهام. واستطردت قائلة:

– إنني طلبت إلى "**دنوفان**" أن يأخذه. ولكن لم يكن من السهل عليها أن تجد كبش فداء، فقد أنكر "**دنوفان**" بشدة، ونفى أنه أخذ المفتاح، وتصدى "**جيمي**" لتأييده. إذ قال:

– إنني رأيتك تضعينه في حقيبتك يا "**باتريشيا**". فقالت "**باتريشيا**":

– إذن لابد أنه سقط من أحدكما عندما التقطتما حقيبتي.. فإنني أذكر أن الحقيبة أفلتت من يدي مرتين أو ثلاثا.. فقال "**دنوفان**" ساخراً:

– مرتان أو ثلاث؟ إنها سقطت منك عشرات المرات. فضلاً عن أنك كنت تنسينها في كل مناسبة. وقال "**جيمي**":

– إني أعجب كيف لم تسقط محتويات الحقيبة!.. إنها لمعجزة ألا تفقدي سوى مفتاح الشقة. فقالت "**ملدريد**":

– المهم الآن هو كيف سندخل الشقة؟ كانت فتاة رزينة متزنة التفكير.. ولكن ليس لها جمال "**باتريشيا**" وجاذبيتها.. ونظر الشبان الأربعة إلى الباب المغلق في يأس، وقال "**جيمي**":

– ألا يستطيع البواب أن يمد إلينا يد المعونة؟ أليس لديه مفتاح إضافي؟ فهزت "**باتريشيا**" رأسها وقالت:

– ليس للشقة إلا مفتاحان أحدهما معلق على جدار المطبخ، والثاني كان في الحقيبة. ثم استطردت قائلة:

– لو كانت الشقة في الطابق الأرضي، لأمكن تحطيم إحدى النوافذ

والدخول بطريقة ما.. اصغ إليّ يا "**دنوفان**"، ألا تستطيع تسلق المواسير كما يفعل لصوص الفنادق؟ ولكن "**دنوفان**" رفض بحزم أن يفعل ما يفعله لصوص الفنادق. فقال "**جيمي**" :

– من الصعب الوصول إلى الطابق 4 عن طريق المواسير. فقال "**دنوفان**" :

– ألا يوجد سلم للحريق؟

– كلا.

– هذا خطأ .. عمارة تتألف من خمسة طوابق كان يجب أن يكون بها سلم للحريق. فقالت "**باتريشيا**" :

– دعنا مما كان يجب، فذلك لا يفيدنا الآن.. يا إلهي! أليست هناك وسيلة أدخل بها شقتي؟ فقال "**دنوفان**" :

– ألا يوجد مصعد أو شيء كالمصعد لإرسال البضائع إلى الطوابق العليا؟ فصاحت "**باتريشيا**" :

– آه! بلى.. يوجد صندوق يتحرك على أسلاك مجدولة، لنقل الفحم إلى الطوابق العليا. فقال "**جيمي**" :

– هذا حل لا بأس به.. فقالت "**ملدريد**" :

– ولكن هب أن باب المطبخ كان مغلقًا بالمزلاج من الداخل؟ فقال "**دنوفان**" :

– لا أظن ذلك. وقال "**جيمي**" :

– إن "**باتريشيا**" لا تغلق الأبواب بالمزاليج. وقالت "**باتريشيا**" :

– لا أعتقد أنني أغلقت الباب بالمزلاج من الداخل، لقد أخرجت صندوق

القمامة في الصباح، ولكني واثقة بأنني لم أغلق الباب بالمزلاج. فقال "**دنوفان**" :

- إذا صح ذلك فإن هذه الحقيقة ستفيدنا.. وبهذه المناسبة يا "**باتريشيا**" .. إن إهمال المزاليج سوف يضعك تحت رحمة اللصوص كل ليلة، ولكن "**باتريشيا**" لم تكن على استعداد لسماع النصائح والإرشادات، فهزت كتفيها وقالت:

- هلموا بنا.. وأسرعت تهبط السلم، وتبعها الآخرون.

- 2 -

قادت "**باتريشيا**" زملاءها، في ممر مظلم يؤدي إلى منور العمارة، وهناك وجدوا المصعد المستخدم في نقل الفحم، وكان به صندوق قمامة، فرفعه "**دنوفان**" ووقف مكانه وقال:

- ولكن ما معنى هذا؟ هل سأذهب وحدي؟ ألا يشترك أحد معي في هذه المغامرة؟

فقال "**جيمي**" :

- سأذهب معك. ووقف بجوار "**دنوفان**" ، وقال في ارتياب:

- أظن أن المصعد لا يحتملنا.. فقالت "**باتريشيا**" التي لم تكن لها أية خبرة في حساب الأوزان:

- هل تظن أنكما أثقل وزنًا من طن من الفحم؟فقال "**دنوفان**" في مرح:

– هذا ما سنعرفه الآن على كل حال. قال ذلك وراح يجذب السلك المجدول، وتحرك المصعد بصرير مسموع.. وما لبث أن غاب في ظلام المنور..
قال "**جيمي**" في ضيق:

– إنه يحدث صوتًا مزعجًا.. ترى ماذا سيظن بنا سكان العمارة؟ فأجاب "**دنوفان**":

– سيتوهمون أننا أشباح.. أو لصوص.. إن جذب هذا السلك عملية شاقة تمامًا.. مسكين بواب العمارة لم أكن أظن أنه يقوم بهذه العملية.. هل أحصيت الطوابق التي مررنا بها يا "**جيمي**"؟

– كلا.. نسيت.

– لا بأس. أنا أحصيتها. نحن الآن أمام الطابق الثالث والطابق التالي هو الرابع.

– ولكن هب أننا وجدنا باب مطبخ "**باتريشيا**" مغلقًا من الداخل؟

ولكن مخاوفه لم تتحقق؛ إذ لم يكد "**دنوفان**" يدفع الباب الخشبي بيده حتى فتح.. ودخل الشابان المطبخ المظلم. قال "**دنوفان**":

– كان يجب أن نتزود ببطارية لهذه العملية.. إني أعرف طباع "**باتريشيا**" جيدا، وسوف نتعثر في عشرات الأواني والأطباق قبل أن نهتدي إلى مفتاح الكهرباء.. قف حيث أنت يا "**جيمي**".. لا تتحرك قبل أن أضيء النور. وراح يتحسس طريقه في المطبخ بحذر، وأفلتت من فمه صيحة ألم عندما اصطدم بإحدى الموائد.. ولكنه لم يلبث أن وصل إلى الجدار واهتدى إلى مفتاح الكهرباء.. وأدار المفتاح وصاح على الأثر:

– يا إلهي! فسأله "**جيمي**":

– ماذا حدث؟

– المصباح لا يضيء.. يبدو أنه احترق.. ولكن صبراً لحظة.. سأضيء قاعة الاستقبال.

وكانت قاعة الاستقبال تقع في نهاية الدهليز المواجه للمطبخ مباشرة، فسمع "**جيمي**" وقع أقدام "**دنوفان**" وهو يسير في الدهليز، ثم سمعه يشتم ويصخب، ورجح أن يكون قد اصطدم بشيء.. فأخذ هو بدوره يتلمس طريقه في المطبخ.. وصاح بزميله يسأله:

– ماذا حدث؟ فأجاب "**دنوفان**":

– لا أعلم.. إن الغرف في الظلام تختلف عنها في النور.. كل شيء في غير مكانه.. المقاعد.. والموائد.. إنني لا أعرف كيف أتجه.. ولكن "**جيمي**" كان قد لحق به.. وكان أوفر منه حظًّا؛ لأنه اهتدى إلى مكان مفتاح الكهرباء وأضاء النور.. وفي اللحظة التالية. كان كل من الشابين ينظر إلى الآخر في ذعر.. لم تكن قاعة الاستقبال هي قاعة "**باتريشيا**". لقد دخلا شقة غير شقتها..

فأولاً– كان أثاث القاعة أكثر عشر مرات من الأثاث في قاعة "**باتريشيا**".. وذلك يفسر حيرة "**دنوفان**" وتخبطه بين المقاعد.. والموائد..

وثانيًا– كان في وسط هذه القاعة مائدة كبيرة لا مثيل لها في قاعة "**باتريشيا**"، وعليها غطاء من القطيفة الحمراء.. ونظر الشابان في هلع إلى المائدة، وإلى كومة صغيرة من الرسائل فوقها. ثم مد "**جيمي**" يده وتناول

إحدى الرسائل وقرأ عنوانها بصوت مسموع:

(السيدة "**أرنستين جرانت**"). ثم رد الرسالة إلى مكانها على المائدة وتمتم قائلاً:

– يا إلهي! هل تظن أنها سمعتنا؟

– ستكون معجزة إذا لم تكن قد سمعت صياحك وارتطامك بقطع الأثاث.. هلم بنا بحق السماء.. دعنا نخرج بأسرع ما نستطيع. وأطفأ النور وسارا على أطراف أقدامهما إلى المطبخ فإلى المصعد. وتنفس "**جيمي**" بارتياح عندما استقرت أقدامهما في المصعد قال:

– تعجبني المرأة التي تنام نومًا عميقًا كالسيدة "**أرنستين جرانت**". وقال "**دنوفان**" وهو يجذب السلك ليحملهما المصعد إلى الطابق الرابع:

– الآن عرفت لماذا أخطأنا الطابق.. لقد بدأنا رحلتنا من القبو.

– آمل ألا نخطئ مرة أخرى، فإن أعصابي لا تتحمل صدمات أخرى من هذا النوع.

ولم تصادفهما عقبات أو مفاجآت أخرى. فقد فتح باب مطبخ "**باتريشيا**" بسهولة.. ولم يجدا مشقة في إضاءة النور. وما هي إلا لحظة حتى فتحا باب الشقة للفتاتين اللتين كانتا تنتظران بالخارج. وصاحت "**باتريشيا**" باستياء:

– لماذا أبطأتما..؟ إننا ننتظركما منذ أجيال. فقال "**دنوفان**":

– يا لها من مغامرة! لقد كان من الممكن أن يقبض علينا ونسلم للبوليس كشخصين خطرين على الأمن..

ودخلت " **باتريشيا**" قاعة الاستقبال وأضاءت النور وألقت بحقيبتها على أحد المقاعد وراحت تصغي بفضول إلى رواية "**دنوفان**" عن مغامراته في الطابق الثالث. وأخيراً قالت:

- يسرني أنها لم تشعر بكما، ولم تقبض عليكما.. أكبر الظن أنها عجوز ضيقة الصدر.. لقد أرسلت إليّ ورقة صباح اليوم تقول فيها إنها تريد مقابلتي.. لاشك في أنها تريد أن تشكو من شيء.. من البيانو على الأرجح. لماذا يقدم الناس الذين لا يطيقون سماع البيانو على السكنى في عمارات مزدحمة كهذه العمارة؟ ماذا أصابك يا "**دنوفان**" هل جرحت يدك؟ إنها ملوثة بالدم..؟ أسرع إلى الحمام واغسلها.. فنظر "**دنوفان**" إلى يده في دهشة.. ولكنه انطلق إلى الحمام كما أمرته "**باتريشيا**".. وبعد قليل، سمع "**جيمي**" صوت "**دنوفان**" يناديه فصاح به:

- ماذا تريد؟ هل الجرح خطير؟ ولحق بصديقه. فقال "**دنوفان**":

- إنني لم أصب بأي جرح.. انظر وبسط يده التي غسلها، فتأملها "**جيمي**" ولم يجد بها جرحًا أو حتى مجرد خدش. قال "**دنوفان**":

- هذا غريب.. كانت يدي ملوثة بدماء كثيرة من أين جاءت؟ وفجأة أدرك ما كان زميله الذكي أسرع منه في إدراكه.. قال:

- يا إلهي! لابد أن يدي تلوثت بالدم في تلك الشقة ثم صمت، وراح يفكر فيما تنطوي عليه هذه الكلمات من احتمالات. وسأله "**جيمي**":

- هل أنت واثق بأنه دم وليس طلاء؟ فهزّ "**دنوفان**" رأسه وأجاب:

- إنه دم. ومرت بجسده رعدة. ونظر كل منهما إلى الآخر، وقد جالت

بخاطر كل منهما نفس الفكرة. وأخيرًا قال "**جيمي**":

– ما رأيك في أن نعود إلى الشقة ونلقي عليها نظرة لكي نتأكد من أن كل شيء على ما يرام.

– والفتاتان؟

– لا يجب أن نقول لهما شيئًا.. لقد ارتدت "**باتريشيا**" مئزرها لتعد طبقًا من البيض.. إننا سنعود بسرعة قبل أن تغادر مطبخها.

– حسنًا.. هلم بنا.. على الرغم من أنني على يقين بأننا لن نجد شيئًا غير عادي.

- 3 -

استخدم الشابان المصعد مرة أخرى للوصول إلى الطابق الثالث، ووجدا طريقهما في المطبخ بسهولة، وأضاءا النور في قاعة الاستقبال. وقال "**دنوفان**":

– لابد أن يدي تلوثت بالدم هنا.. في هذه القاعة؛ لأنني لم أمس شيئًا في المطبخ. وأجال البصر حوله، وحذا "**جيمي**" حذوه.. وقطبا حواجبهما.

كان كل شيء يبدو نظيفًا، ومرتبًا، ولا أثر هناك لجريمة أو معركة، أو عنف، وفجأة، حملق "**جيمي**" أمامه وصاح وهو يطبق بيده على ساعد زميله:

– انظر.

نظر "**دنوفان**" إلى حيث أشار "**جيمي**" وأفلتت من فمه آهة دهشة.. ذلك أنه رأى قدمًا تطل من تحت ستار النافذة.. قدم امرأة في حذاء من الجلد. وأسرع "**جيمي**" إلى الستار، ورفعه بحدة.. فوجد في فجوة النافذة جثة امرأة

ممددة على الأرض- وحولها بركة من الدماء. كان من الواضح أن المرأة ميتة، ومع ذلك فقد همّ "**جيمي**" بأن يرفع رأسها.. ولكن "**دنوفان**" صاح به:

- من الأفضل ألا تفعل ذلك.. لا تمس شيئًا قبل أن يأتي رجال البوليس.

- رجال البوليس؟ آه! بالتأكيد.. يا لها من جريمة بشعة!! ترى من تكون هذه السيدة يا "**دنوفان**" هل تعتقد أنها السيدة "**أرنستين جرانت**"؟

- ربما.. وعلى كل حال.. إذا كان في الشقة أشخاص آخرون.. فإنهم يعرفون كيف يصمتون صمت القبور.

- ماذا سنفعل الآن.. هل ننطلق إلى الشارع ونأتي بأحد رجال الشرطة، أو نتصل بالبوليس تليفونيًّا من شقة "**باتريشيا**"؟

- أظن أن من الأفضل الاتصال بالبوليس تليفونيًّا.. هلم بنا نخرج من الباب وكفانا صعودًا وهبوطًا بذلك المصعد ذي الرائحة الكريهة. فوافق "**جيمي**"، ولكنه وقف بباب الشقة مترددًا وقال:

- أليس من الحكمة أن يبقى أحدنا هنا للحراسة والمراقبة ريثما يحضر رجال البوليس؟ فأجاب "**دنوفان**":

- بلى هذا عين الصواب.. ابق أنت هنا وسأصعد إلى شقة "**باتريشيا**"؛ لأتصل بالبوليس. قال ذلك وأسرع إلى الطابق الرابع، ودق جرس الباب ففتحته "**باتريشيا**".

كانت موردة الخدين، ورائعة في مئزرها.. فتحت عينيها في دهشة حين أبصرته وهتفت قائلة:

- أنت؟ ولكن كيف.. هل حدث شيء يا "**دنوفان**"؟ فأمسك بيدها

وأجاب:

– كلا يا "**باتريشيا**".. كل شيء على ما يرام.. ولكننا اكتشفنا أمرًا غير سار بالشقة التي تقع أسفل شقتك.. وجدنا فيها امرأة ميتة.

– يا إلهي! هل أصابتها نوبة.. أو مرض مفاجئ؟

– كلا. يبدو أنها قتلت. وكانت يداها لاتزالان بين يديه، فتركتهما هناك.. بل وشدت بهما على يديه. "**باتريشيا**" العزيزة.. كم كان يحبها؟ ترى هل تشعر نحوه بمثل هذا الحب؟ إنه يحس أحيانًا بأنها تحبه.. ويحس أحيانًا أخرى بأنها تحب "**جيمي فوكنر**". وهنا تذكر أن "**جيمي**" ينتظر في الشقة بفروغ صبر فقال:

– يجب أن نتصل بالبوليس يا عزيزتي "**باتريشيا**"، وهنا سمع صوتًا وراءه يقول:

– هذا الشاب على حق يا آنسة.. وإلى أن يأتي رجال البوليس.. أرجو أن تسمحي لي بأن أقدم كل معونة ممكنة. وكان الاثنان يقفان بباب الشقة، فأطلا برأسيهما للبحث عن صاحب الصوت، ورأيا أمامهما رجلاً قصير القامة، كث الشارب، له رأس كالبيضة.. وأحنى الرجل قامته لـ"**باتريشيا**" باحترام شديد وقال:

– إنني يا آنسة– كما تعلمين– أقيم في الشقة التي تعلو شقتك وقد استأجرتها باسم "**أوكورنور**" ولكن هذا ليس اسمي.. إن لي اسما آخر.. ولهذا تقدمت لأعرض عليك خدماتي.

قال ذلك وأخرج من جيبه بطاقة قدمها إليها فقرأتها وصاحت:

– السيد "**هركيول بوارو**".. السيد "**بوارو**".. البوليس السري المشهور؟ وهل ستعاوننا حقًّا؟

– هذا ما أعتزمه.. بل لقد كدت أعرض عليك خدماتي قبل الآن. فنظرت إليه في حيرة ودهشة فقال:

– إنني سمعت حديثكم عن المفتاح المفقود، ومناقشاتكم عن الطريقة التي يمكنكم بها دخول الشقة، ولما كنت بارعًا في فتح الأقفال، وفي استطاعتي أن أفتح باب شقتك، فإنني هممت بأن أعرض عليك خدماتي.. ولكنني عدت وترددت؛ إذ خشيت أن تسيئي الظن بي. فضحكت "**باتريشيا**"، والتفت "**بوارو**" إلى "**دنوفان**" وقال:

– والآن أيها الشاب، أرجو أن تتصل بالبوليس فوراً. أما أنا فإنني سأهبط إلى الطابق الثالث.

ذهبت "**باتريشيا**" برفقته، ووجدا "**جيمي**" حيث تركه "**دنوفان**".. فأوضحت له "**باتريشيا**" سبب وجود "**بوارو**"، وروى "**جيمي**" بدوره قصة مغامرته مع "**دنوفان**" في الشقة، وأصغى إليه "**بوارو**" باهتمام، ثم قال:

– تقول إن باب المطبخ لم يكن موصداً، وإنكما دخلتما المطبخ وأدرتما مفتاح النور، ولكن المصباح لم يضئ؟

– نعم، وكان "**بوارو**" يسير نحو المطبخ وهو يتكلم، فلما وصل إليه، أدار مفتاح النور فأضاء المصباح. صاح:

– آه! ها هو المصباح قد أضاء الآن.. ترى ماذا؟ ولم يتم عبارته، ووضع إصبعه على شفته وهمس: صه وأصاخ السمع.. وكان هناك صوت غطيط

واضح. فهتف قائلاً:

– آه! هلم بنا إلى غرفة الخدم. فاجتازوا المطبخ سيراً على أصابع أقدامهم.. ومشوا في دهليز قصير ينتهي بباب .. ففتح "**بوارو**" الباب وأضاء النور. ورأوا أمامهم غرفة ضيقة جداً.. يحتلها فراش صغير واحد وعلى الفراش كانت ترقد فتاة موردة الخدين، مفتوحة الفم تغط في نومها غطيطاً مزعجاً.

فقال "**بوارو**" وهو يطفئ النور:

– إنها لن تستيقظ الآن.. فلندعها نائمةحتى يأتي رجال البوليس. وعادوا إلى قاعة الاستقبال، وهناك لحق بهم "**دنوفان**". ثم قال وهو يلهث:

– سيحضر رجال البوليس فوراً.. هكذا قالوا لي، وطلبوا ألا نمس شيئاً.

فقال "**بوارو**":

– لن نمس شيئاً.. ولكننا سننظر فحسب. وراح يتحرك في الغرفة. وكانت "**ملدريد**" قد جاءت مع "**دنوفان**"، فوقف الشبان الأربعة يرقبونه في فضول.

وقال "**دنوفان**":

– الشيء الذي لم أستطع أن أفهمه يا سيدي.. هو كيف تلوثت يدي بالدم على الرغم من أنني لم أقترب من الستار حيث توجد الجثة؟ فأجاب "**بوارو**":

– يا صديقي الشاب.. إن الجواب أمام عينيك.. ما لون غطاء المائدة؟ لونه أحمر، أليس كذلك؟ مما لا شك فيه إذن أنك وضعت يدك على المائدة.

– هذا صحيح.. إنني وضعت يدي على المائدة. ولكن... ولم يتم عبارته.. فقد انحنى "**بوارو**" على المائدة. وأشار إلى بقعة داكنة في الغطاء

الأحمر وقال:

- هنا ارتكبت الجريمة.. ثم نقلت الجثة بعد ذلك. قال ذلك ووقف منتصب القامة، وأجال بصره حول الغرفة. لم يتحرك، ولم يلمس شيئًا، ومع ذلك فقد أحس الشبان الأربعة الذين وقفوا يرقبونه.. كانت كل أداة في الغرفة تبوح بأسرارها لعينيه قويتي الملاحظة. وأخيرًا هز "**بوارو**" رأسه مرارًا علامة الرضا، وأفلتت من فمه تنهيدة قصيرة وتمتم قائلاً:

- تمامًا. فسأله "**دنوفان**" في فضول:

- أي شيء تعني يا سيدي؟ فأجاب "**بوارو**":

- أعني شيئًا ترونه جميعًا بعيونكم، وهو أن الغرفة مكتظة بالأثاث. فابتسم "**دنوفان**" وقال:

- لذلك تعثرت في سيري ولم أعرف موقع قدمي.. كل شيء يختلف تمامًا عنه في غرفة "**باتريشيا**". فقال "**بوارو**":

- ليس كل شيء. فنظر إليه "**دنوفان**" متسائلاً. فقال "**بوارو**":

- أعني أن هناك أشياء ثابتة لا تتغير.. كالنوافذ والأبواب والمدافئ في العمارات المتعددة الطوابق.. إنها دائمًا في المكان نفسه في جميع الطوابق. فقالت "**ملدريد**":

- هذا أمر بديهي..

فأجاب "**بوارو**":

- أعلم ذلك.. إنما أردت أن ألفت نظر صديقك إلى ضرورة تحري الدقة في التعبير. وسمعوا في هذه اللحظة وقع أقدام كثيرة على درج السلم، ثم فتح

الباب ودخل ثلاثة رجال. أحدهم مفتش بوليس، والثاني شرطي برتبة رقيب، والثالث طبيب البوليس.

ورأى المفتش "**بوارو**" وعرفه وحياه باحترام، ثم التفت إلى الشبان الأربعة وقال:

- أريد أن أسمع أقوالكم جميعًا.. ولكن يجب أولاً أن.. فقاطعه "**بوارو**" قائلاً:

- لي اقتراح بسيط يا سيدي المفتش، وهو أن نعود إلى شقة هذه الآنسة حتى تستطيع إتمام عمل بدأته، وهو إعداد طبق من البيض.. ريثما تفرغ أنت من مهمتك هنا، ثم تلحق بنا لتلقي ما شئت من الأسئلة.

فوافق المفتش، وصعد "**بوارو**" والشبان الأربعة إلى شقة "**باتريشيا**". وهناك قالت هذه:

- أنت رجل ظريف يا سيد "**بوارو**".. وأنا واثقة بأنك ستحب الطبق الذي سأعده.

- أنا واثق بذلك أيضًا يا آنسة.. إنني أحببت يومًا فتاة إنجليزية رائعة الجمال تشبهك كثيرًا، ولكنها مع الأسف لم تكن تجيد طهي الطعام. وكانت في صوته رنة حزن، جعلت "**جيمي**" ينظر إليه في فضول. وتناول الحديث موضوعات مختلفة، وكان "**بوارو**" محدثا لبقا، فلم تمض بضع دقائق حتى نسي الجميع مأساة الطابق الثالث. وما إن فرغوا من تناول الطعام الشهي الذي أعدته "**باتريشيا**" حتى دق جرس الباب.

كان القادم هو المفتش "**رايس**"، ومعه طبيب الشرطة أما الرقيب، فقد بقي

في شقة المرأة القتيل لحراستها. قال المفتش:

– إن الأمر واضح كالشمس يا سيد "**بوارو**" .. وليس فيه غموض يستحق اهتمامك.. وإن كنت أشك في أننا سنتمكن من القبض على القاتل بسهولة.. إن ما أريد معرفته الآن.. هو كيف تم اكتشاف الجريمة؟

فروى "**دنوفان**" و"**جيمي**" القصة، ونظر المفتش إلى "**باتريشيا**" وقال:

– لا يجب أن تهملي في إيصاد باب المطبخ بالمزلاج يا آنسة. فأجابت وقد مرَّت بجسدها رعدة:

– لن أهمل في ذلك أبداً، حتى لا أقتل كما قُتلت تلك السيدة المسكينة.

فقال المفتش:

– إن قاتل السيدة لم يدخل شقتها عن طريق باب المطبخ. فقال "**بوارو**":

– ألا تذكر لنا ماذا اكتشفت أيها المفتش؟

– لا أعتقد أنه يجوز لي أن أفعل ذلك يا سيد "**بوارو**" .. ولكن بصفتك..

فقاطعه "**بوارو**" قائلاً:

– في استطاعتك كذلك أن تطمئن إلى هؤلاء الشبان.. فلن يبوح أحد منهم بشيء من التفصيلات التي ستدلي بها.

– على كل حال، هذه التفصيلات ستصل إلى الصحف عاجلاً أو آجلاً.. ثم إن القضية في الواقع ليس بها أسرار.. إن السيدة القتيل هي فعلاً السيدة "**جرانت**"، وقد تعرف عليها بواب العمارة.

إنها تناهز الخامسة والثلاثين، وكانت تجلس أمام المائدة حين أطلقت عليها رصاصة من مسدس صغير أصابت رأسها وصرعتها على الفور.. وأكبر الظن

أن القاتل كان جالسًا أمامها في الناحية الأخرى من المائدة. وقد سقط رأسها على المائدة، ولهذا تلوث الغطاء بالدم. فقالت "**ملدريد**" :

ـ ولكن كيف لم يسمع أحد صوت الطلق الناري؟

ـ كان المسدس مزوداً بكاتم للصوت.. وبهذه المناسبة، هل سمع أحدكم الصرخة التي أطلقتها الخادمة عندما قيل لها إن سيدتها قد قتلت؟.. كلا.. بالتأكيد.. وذلك يفسر لكم لماذا لم يسمع أحد صوت الطلق الناري.

فقال "**بوارو**" :

ـ والخادمة.. ألم يكن عندها ما تقوله؟

ـ كانت إجازتها اليوم.. وكان معها مفتاح للشقة، وقد عادت حوالي الساعة العاشرة مساء، ووجدت الهدوء يسود الشقة، فظنت أن سيدتها قد أوت إلى فراشها.

ـ ألم تدخل قاعة الاستقبال؟

ـ بلى دخلتها ومعها الرسائل التي وردت في بريد المساء، فوضعت الرسائل على المائدة، ولم تلاحظ شيئًا غير عادي، تمامًا كما حدث مع السيد "**فوكنر**" والسيد "**بايلي**"؛ ذلك لأن القاتل أحسن إخفاء الجثة خلف الستار.

ـ ولكن .. أليس عجيبًا أن يفعل القاتل ذلك؟ قال ذلك في هدوء، ولكن شيئًا في صوته جعل المفتش يرفع رأسه بسرعة وينظر إليه. أجاب:

ـ لاشك في أنه لم يشأ أن تكتشف الجريمة قبل أن يتمكن من الفرار.

ـ ربما.. استمر في حديثك.

ـ قالت الخادمة إنها خرجت في إجازتها في الساعة الخامسة، وقرر الطبيب

أن الوفاة حدثت منذ أربع أو خمس ساعات.. أليس كذلك؟ وكان الطبيب رجلاً قليل الكلام، فاكتفى بأن أومأ برأسه علامة الموافقة.

- شكرًا لك. واستطرد المفتش قائلاً:

- والساعة الآن الثانية عشرة إلا الربع.. ومعنى هذا أن الجريمة ارتكبت بين السادسة والسابعة مساء.

ثم أخرج من جيبه ورقة مهشمة وقال:

- وقد وجدنا هذه في جيب المرأة القتيل.. في استطاعتك أن تفحصها، فليست عليها أية بصمات.

فتناول "بوارو" الورقة وبسطها بين يديه، كانت تتضمن الرسالة التالية مكتوبة بحروف مطبوعة، منزوعة من بعض الصحف:

«سأحضر لمقابلتك في الساعة السابعة والنصف مساء».

"ج.ف"

قال "بوارو" وهو يعيد الورقة إلى المفتش:

- أليس عجيبًا أن يترك القاتل مثل هذه الرسالة التي تدينه؟

- لا شك في أنه لم يكن يعلم أنها في جيبها، ولعله ظن أنها أعدمتها.. إن لدينا أكثر من دليل على أنه كان في منتهى الحذر، فقد وجدنا المسدس الذي ارتكبت به الجريمة تحت الجثة.. ولم تكن عليه أية بصمات؛ لأنه أزالها بمنديل حريري.

- وكيف عرفت أنه منديل حريري؟ فأجاب المفتش بلهجة المنتصر:

ـ لأننا وجدناه.. والظاهر أنه سقط منه وهو يسدل الستار ولم يشعر بفقده.

قال ذلك وقدم لـ"**بوارو**" منديلاً حريريًا كبيرًا من نوع جيد، ولم يكن "**بوارو**" بحاجة إلى من يلفت نظره إلى الاسم المطرز في وسط المنديل. قرأ الاسم: "**جون فريزر**". فقال المفتش:

ـ نعم.. "**جون فريزر**"، صاحب الرسالة الموقع عليها بحرفي "ج.ف" نحن نعرف الآن اسم الرجل الذي نبحث عنه. وأعتقد أننا سوف نعرف المزيد عنه متى اتصلنا بأصدقاء القتيل وأقاربها. فهز "**بوارو**" رأسه ببطء وقال:

ـ كلا.. يا عزيزي.. لا أظن أنكم ستجدون "**جون فريزر**".. ذلك الرجل الغريب الذي يحرص على إزالة بصمات أصابعه عن المسدس الذي ارتكب به جريمته، ولا يحرص على المنديل الذي نقش عليه اسمه. أو يبحث عن الرسالة التي تدينه.

ـ كان متعجلاً.. هذا هو السبب.

ـ ربما.. ولكن هل رآه أحد عندما دخل العمارة؟ فأجاب المفتش:

ـ إنها عمارة كبيرة، يدخلها أناس كثيرون. ثم التفت إلى الشبان الأربعة وسأل:

ـ هل رأيتم أحداً يغادر شقة القتيل؟ فهزت "**باتريشيا**" رأسها سلبًا وأجابت:

ـ إننا خرجنا في وقت مبكر.. حوالي الساعة السابعة. فنهض المفتش، فرافقه "**بوارو**" إلى الباب وهناك قال له:

– هل تسدي إليّ معروفًا بسيطًا؟ أريد أن أفحص الشقة.

– طبعًا.. بالتأكيد يا سيد "**بوارو**".. إنني أعرف مبلغ تقدير الإدارة لك.. إن معي مفتاحين للشقة، وسأترك لك أحدهما.. ولكنك ستجد الشقة خالية ليس بها أحد.. فقد دبَّ الذعر في قلب الخادمة، ولم تشأ البقاء بمفردها، وذهبت إلى بعض أقاربها.

– شكرًا لك.. وعاد "**بوارو**" إلى الشقة وعلى وجهه دلائل التفكير، فقال "**جيمي**" يحدثه:

– يُخيَّل إليّ أنك لا تشعر بالارتياح يا سيد "**بوارو**"؟

– نعم.. إنني لا أشعر بالارتياح.. فسأله "**دنوفان**":

– لماذا؟ فصمت "**بوارو**" ولم يجب، وظل صامتًا لحظة ثم هز كتفيه وقال:

– أرجو لك ليلة سعيدة يا آنسة، لابد أنك تعبت من الطهي. فضحكت "**باتريشيا**" وأجابت:

– لم أطهِ سوى البيض.. لقد جاء "**دنوفان**" و"**جيمي**" واصطحبانا إلى مطعم صغير في "**سوهو**".. حيث تناولنا العشاء...

– ثم ذهبتم إلى أحد المسارح دون شك؟

– نعم.. شهدنا مسرحية "**عيني كارولين**"..

– لابد أن "**عيني كارولين**" كانتا زرقاوين مثل عينيك.. فضحكت "**باتريشيا**"، وحياها "**بوارو**"، وأحنى قامته تحية لـ"**ملدريد**" التي احتجزتها "**باتريشيا**" لتبيت معها، حتى لا تقضي الليلة وحدها. وانصرف الشابان مع "**بوارو**".. وهما بأن يودعاه، ولكن بادرهما بقوله:

- لقد سمعتماني أعبر عن عدم ارتياحي.. والواقع أنني لا أشعر بالارتياح.. ولذلك سأقوم ببعض الأبحاث والتحريات الخاصة فهل تأتيان معي؟ فتحمسا للفكرة ووافقا على الفور.. وهبط الثلاثة إلى الطابق الثالث، وفتح "**بوارو**" باب الشقة بالمفتاح الذي أخذه من المفتش، وتوقع الشابان أن يذهب بهما "**بوارو**" إلى قاعة الاستقبال، ولكنه لم يفعل، وإنما قصد إلى المطبخ مباشرة. وكان في أحد أركان المطبخ صندوق للقمامة، فرفع "**بوارو**" غطاءه، وراح ينبش محتوياته بنشاط الكلب الذي يبحث عن عظمة، بينما وقف الشابان يرقبانه في دهشة بالغة. وفجأة، صاح "**بوارو**" صيحة ظفر، وأخرج يده من الصندوق وبها قنينة صغيرة مسدودة.. هتف قائلاً:

- هذا ما كنت أبحث عنه.

وقرب القنينة من أنفه.. ثم هزَّ رأسه وقال:

- وأسفاه.. يبدو أنني مزكوم.. فتناول "**دنوفان**" القنينة، ورفعها إلى أنفه، ولكنه لم يشم شيئًا.. فنزع السدادة،وقرب القنينة من أنفه.. قبل أن تصل إلى أذنيه صيحة التحذير التي أطلقها "**بوارو**".. كانت النتيجة أنه ترنح وسقط على الأرض فاقد الوعي. فصاح "**بوارو**":

- تبًّا للغبي.. من طلب إليه أن يفتح القنينة ويضع فيها أنفه؟ ثم التفت إلى "**جيمي**" وقال:

- جئني بقليل من الشراب يا سيد "**فوكنر**"، إنني رأيت زجاجة الشراب في قاعة الاستقبال.. فهرول "**جيمي**" إلى قاعة الاستقبال، ولكنه عندما عاد بالزجاجة كان "**دنوفان**" قد أفاق، واعتدل جالسًا، وراح يصغي إلى محاضرة

"**بوارو**" عن ضرورة توخي الحذر في استنشاق المواد التي يحتمل أن تكون سامة. أخيراً قال "**دنوفان**" وهو ينهض واقفًا:

– إنني أشعر بدوار.. وأظن أنه يحسن بي أن أعود إلى بيتي.. فقال "**بوارو**":

– هذا خير ما تفعل يا بني. ثم التفت إلى "**جيمي**" وقال:

– انتظرني هنا لحظة يا سيد "**فوكنر**" فسأعود حالاً.. ورافق "**دنوفان**" إلى الباب، ثم إلى ما بعد الباب بقليل حيث دار بينهما حديث قصير، وعندما عاد إلى الشقة، وجد "**جيمي**" واقفًا في قاعة الاستقبال وعيناه تطوفان بأرجائها في دهشة وحيرة..

- 4 -

نظر "**جيمي**" إلى "**بوارو**" وقال:

– وماذا بعد ذلك يا سيد "**بوارو**"؟

– لا شيء يا بني.. لقد انتهت القضية.

– ماذا تعني؟

– أعني أنني عرفت الآن كل شيء. فازداد "**جيمي**" دهشة وحيرة وقال:

– إنك لم تفعل شيئًا هنا سوى أنك وجدت تلك القنينة الصغيرة، فهل هي مفتاح السر؟

– تمامًا.. فهزَّ "**جيمي**" رأسه ببطء وقال:

– الواقع أنني لا أفهم شيئًا.. منذ لحظة رأيتك غير راضٍ عن الأدلة التي

تجمعت لدى المفتش ضد المدعو "**جون فريزر**" . مهما تكن شخصيته.. والآن.. فقاطعه "**بوارو**" قائلاً:

– نعم.. مهما تكن شخصيته.. إذا كانت له شخصية على الإطلاق. إنني لا أفهم شيئًا..

– اصغ إليّ يا بني.. إن "**جون فريزر**" هو اسم فحسب.. اسم مطرز على منديل حريري.

– والرسالة التي وجدت في جيب القتيل؟

– ألم تلاحظ أنها تتألف من حروف مطبوعة، مأخوذة من بعض الصحف؟ لماذا؟ سأقول لك لماذا؟

إن خط اليد يمكن معرفة صاحبه.. والآلة الكاتبة يمكن الاهتداء إليها بأسرع مما تتصور.. فإذا كان هناك شخص حقيقي يدعى "**جون فريزر**" وأراد أن يكتب رسالة إلى المرأة القتيل، فإنه لا يلجأ إلى إحدى هاتين الوسيلتين: أي الكتابة بخط اليد، أو الكتابة بالآلة الكاتبة. لقد تعمد القاتل استخدام الحروف المطبوعة؛ لأنها لا ترشدنا إليه، وتعمد أن يترك الرسالة في جيب القتيل ليوهمنا بوجود شخص، اسمه "**جون فريزر**" في حين أن هذا الشخص لا وجود له. فنظر إليه "**جيمي**" متسائلاً، واستطرد "**بوارو**" قائلاً:

– إنني بدأت البحث من أول نقطة، ولعلك سمعتني حين قلت إن هناك أشياء في غرف العمارات الكبيرة لا يتغير وضعها.. فهي في هذه الغرفة مثلاً في المكان نفسه كما في الغرفة التي فوقها..أو الغرفة التي تحتها، وذكرت

ثلاثة أشياء على سبيل المثال، هي النوافذ والأبواب والمدافئ.. وكنت أستطيع أن أذكر شيئًا رابعًا، هو مفاتيح النور. ولم يبد على "**جيمي**" أنه فهم شيئًا، فمضى "**بوارو**" في حديثه، وقال:

– إن صديقك "**دنوفان**" لم يقترب من النافذة حيث كانت توجد الجثة، وتلوثت يده بالدم؛ لأنه وضعها على المائدة. وقد سألت نفسي، لماذا وضع يده على المائدة؟ وعن أي شيء كان يبحث في الظلام؟ وهنا يجب أن تذكر يا صديقي أن مكان مفتاح النور معروف.. إنه بجوار الباب كما هو الحال في شقة الآنسة "**باتريشيا**"، فلماذا إذن لم يبادرعندما دخل الغرفة إلى البحث عن المفتاح وأضاء النور؟ ذلك كان الإجراء الطبيعي الذي يفرض نفسه.. ولقد قال "**دنوفان**" أنه أدار مفتاح النور في المطبخ ولكن المصباح لم يضيء، ولكنني حين أضأت المصباح بصورة طبيعية أضاء، فما معنى ذلك؟

معناه أنه لم يكن يريد النور في ذلك الوقت بالذات؛ إذ لو أضيء المصباح لاكتشفتما على الفور أنكما في شقة أخرى غير الشقة المطلوبة ولما كان هناك مبرر لدخولكما هذه الغرفة.

– إلى أي شيء تهدف يا سيد "**بوارو**"؟ إنني لا أفهمك.. ماذا تعني؟

– إنني أعني هذا.. وأخرج من جيبه مفتاحًا لوَّح به، فقال "**جيمي**":

– هل هذا مفتاح هذه الشقة؟

– كلا يا صديقي.. إنه مفتاح شقة الآنسة "**باتريشيا**" الذي سرقه "**دنوفان بايلي**" من حقيبتها في وقت ما خلال السهرة.

- ولكن لماذا؟.. لماذا؟!

- لماذا؟ لكي يفعل ما كان يريد أن يفعله.. وهو دخول هذه الشقة بطريقة لا تثير الشبهة.. وقد مهد لذلك من قبل، بأن رفع مزلاج المطبخ؛ لكي يتسنى له الدخول بسهولة.

- وأين وجدت هذا المفتاح؟

فابتسم "**بوارو**" وأجاب:

- وجدته حيث توقعت أن يكون.. وجدته في جيب السيد "**دنوفان**".. هل رأيت تلك القنينة الصغيرة التي تظاهرت بأنني وجدتها في صندوق القمامة؟ إنها كانت فخًّا.. وقد وقع "**دنوفان**" في الفخ.. وفعل الشيء الذي كنت أعرف أنه سيفعله. إذ فتح القنينة وقربها من أنفه.

كانت القنينة تحتوي على مادة "الإيثيل كلوريد"، وهي مادة مخدرة قوية، وسريعة المفعول.. وقد أفادتني هذه المادة كثيراً، لأنني انتهزت فرصة الدقيقة أو الدقيقتين اللتين غاب فيهما "**دنوفان**" عن وعيه؛ لكي أفتش جيوبه.. وأعثر على الشيئين اللذين كنت واثقًا بوجودهما معه، وأحد الشيئين هو المفتاح، والشيء الآخر هو..

وكفَّ عن الكلام لحظة ثم مضى يقول:

- إنني ارتبت في وجاهة السبب الذي برر به المفتش إخفاء الجثة وراء الستار.. فقد قال المفتش إن القاتل أراد أن يكسب بعض الوقت.. ولكني قدرت أن يكون السبب أهم من ذلك واتجه تفكيري إلى البريد.. نعم ياصديقي.. إلى البريد.. إن بريد المساء يصل حوالي الساعة التاسعة

والنصف.. فإذا قدرنا أن القاتل ارتكب جريمته، وبحث عن شيء معين ولم يجده.. وكان من المحتمل أن يصل ذلك الشيء بالبريد فإنه كان لابد للقاتل أن يعود للبحث عن ضالته... ولكي يعود، كان لابد ألا تكتشف الخادمة الجريمة وإلا استولى البوليس على الشقة وأصبحت عودة القاتل إليها أمرًا مستحيلاً.. ولهذا أخفى القاتل الجثة وراء الستار، فلم ترتب الخادمة في شيء ووضعت الرسائل على المائدة كالعادة..

– الرسائل؟!

– نعم.. الرسائل. وأخرج "**بوارو**" من جيبه ظرفا كبيرًا واستطرد قائلاً:

– هذا هو الشيء الآخر الذي أخذته من جيب السيد "**دنوفان**" حين غاب عن وعيه.

ووضع الظرف أمام "**جيمي**"، فقرأ عليه هذا الاسم السيدة "**أرنستين جرانت**" مكتوبًا بالآلة الكاتبة. قال "**بوارو**":

– قبل أن نرى محتويات هذا الظرف يا سيد "**فوكنر**"، أريد أن أطرح عليك سؤالاً.. هل تحب الآنسة "**باتريشيا**"؟

– إنني أحبها من كل قلبي.. ولكني لا أعتقد أن هناك أملاً.

– ظننت أنها تحب السيد "**دنوفان**"؟ لعلها بدأت تهواه.. ولكن ذلك مجرد بداية يا صديقي فمازال في استطاعتك أن تجعلها تنساه، وأن تقف معها في محنتها.. فصاح "**جيمي**" في هلع:

– محنتها؟! ماذا تعني؟

– أعني المتاعب التي ستواجهها.. سوف نبذل قصارى جهدنا لإخفاء

اسـمـهـا . . ولكنـي أعـتـقـد أننا لـن نوفق في ذلك كل التـوفـيق؛ لأنهـا سـبب الجـريمة . قـال ذلك وأخـرج من الظرف خطابًا ووثيـقـة، أما الخطاب فكان من أحد المحامين وقد جاء به ما يلي :

« سيدتي العزيزة . . .

إن الوثيقة المرفقة بهذا، والتي بعثت بها إلينا هي وثيقة قانونية سليمة . . ولا يؤثر في صحتها وسلامتها بحال أن يكون الزواج قد عُقد في بلد أجنبي . وتفضلي يا سيدتي . . إلخ . . إلخ » .

وأما الوثيقة . . فكانت وثيقة زواج "**دنوفان بايلي**" من "**أرنستين جرانت**" منذ ثمانية أعوام . . صاح "**جيمي**" :

– يا إلهي ! لقد ذكرت "**باتريشيا**" . . إنها تسلمت رسالة من هذه السيدة تطلب فيها مقابلتها . . ولم يخطر لـ"**باتريشيا**" ببال أن الأمر بهذه الأهمية . فقال "**بوارو**" :

– لا شك في أن "**دنوفان**" قد علم بأمر هذه الرسالة، فذهب في المساء لمقابلة زوجته قبل أن يصعد إلى شقة "**باتريشيا**" .

(ومن عبث الأقدار حقًا أن تستأجر المرأة التعسة شقة في العمارة نفسها التي تقيم فيها غريمتها) .

وبعد أن قتل زوجته ذهب لقضاء السهرة معكم كأن شيئًا لم يحدث، ولابد أن زوجته قد أخبرته بأنها أرسلت وثيقة الزواج إلى المحامي، وأنها تنتظر الرد . وليس ثمة شك في أنه حاول أن يقنعها بأن زواجهما باطل، وأن ذلك هو ما حملها على إرسال الوثيقة إلى المحامي .

– لقد كان يبدو مرحًا طوال المساء.. ولكن كيف سمحت له بالإفلات ياسيد "**بوارو**"؟

– اطمئن يا بني.. فإنه لن يفلت.

– إن "**باتريشيا**" هي التي تهمني.. هل تظن أنني سأنجح معها.

– ذلك منوط بك.. فعليك أن تعمل على اجتذابها إليك وأن تساعدها على النسيان.. لا أعتقد أنك ستجد في ذلك أية صعوبة.

*****

المزحة الغريبة

- 1 -

كانت "**جين هالير**" تقوم بمهمة التعريف فقالت لضيفيها:

ـ هذه هي الآنسة"**ماربل**" . كانت ممثلة بارعة تعرف كيف تتلاعب بنبرات صوتها، وقد نطقت هذه العبارة الأخيرة بصوت يمتزج فيه الاحترام بالخيلاء. ومن عجب أن المخلوقة التي قدمتها "**جين هالير**"بهذا الاحترام والفخر لم تكن سوى امرأة وديعة، متقدمة في السن، من أولئك العوانس اللائي فاتهن القطار منذ سنوات وسنوات. أما الضيفان اللذان قدمت "**جين هالير**" الآنسة "**ماربل**"إليهما فقد بدت على وجهيهما دلائل الدهشة.. كأنهما لايصدقان ما يريان. كانا شابين ظريفين، أحدهما فتاة نحيفة جميلة تدعى "**شارميان ستراود**"، والثاني عملاق في شرخ الشباب، أشقرالشعر، هادئ الطباع يدعى "**إدوارد روسيتر**" . وهتفت "**شارميان**" قائلة:

ـ إنني سعيدة جداً بلقائك يا آنسة"**ماربل**" . ولكن الشك كان واضحاً في عينيها حين نظرت بسرعة إلى "**جين هالير**"، وقد فهمت "**جين**" معنى نظرتها فقالت:

ـ إنها رائعة يا عزيزتي "**شارميان**"، فدعي الأمر لها.. لقد وعدتك بأن أقدمك إليها وهأنا قد بررت بوعدي.. ثم التفتت إلى الآنسة"**ماربل**" واستطردت قائلة: إنك ستحلين مشكلتهما بسهولة.. أليس كذلك؟

فحولت الآنسة"**ماربل**"عينيها الزرقاوين إلى "**إدوارد روسيتر**" وقالت:

ـ ما الموضوع؟ فقالت "**شارميان**" بسرعة، وبلهجة تدل على نفاد الصبر:

- إن "**جين**" صديقتنا.. وهي تعلم أنني و"**إدوارد**" نواجه مشكلة، فقالت لنا إننا إذا حضرنا حفلها، فإنها ستقدمنا إلى شخص في استطاعته.. في مقدوره.. فخف "**إدوارد**" لنجدتها، وقال:

- قالت لنا "**جين**" إنك أبرع من يحل المشكلات العويصة. فلمعت عينا الآنسة"**ماربل**" فخراً، ولكنها قالت في تواضع:

- يخيل إليّ أنها بالغت كثيراً، كل ما في الأمر أنني أقيم في الريف، والشخص الذي يعيش في الريف تتاح له الفرص لمعرفة الكثير عن طبائع البشر. .ولكنكما أثرتما فضولي، فما المشكلة؟ فقال "**إدوارد**" :

- إنها القصة المألوفة، عن كنز مخبوء.

- أحقًّا؟ هذا مثير..

- نعم.. إن قصص الكنوز المخبوءة تثير الفضول ولكن قصتنا تختلف عن غيرها، وتفتقر إلى اللمسات الرومانتيكية، فليست فيها مثلاً خريطة تشير إلى مكان الكنز، أو إرشادات مثل: أربع خطوات إلى الأمام.. وثلاث خطوات إلى اليسار.. كُل ما نعرفه عن الكنز هو المكان الذي يجب أن نحفر فيه..

- وهل حاولتما؟

- إننا حفرنا حقلين ولم نجد شيئًا. فقالت "**شارميان**" :

- أليس من الأفضل أن تسمعي القصة من البداية؟

- بالتأكيد يا عزيزتي.. بالتأكيد..

- إذن هلموا بنا إلى مكان هادئ.. تعال يا "**إدوارد**" .. واجتازت بهم قاعة التدخين المزدحمة بالمدعوين، وصعدت معهم إلى غرفة صغيرة في الطابق

الثاني، وبعد أن جلسوا قالت "**شارميان**" :

– إن القصة تبدأ بالعم "**ماتيو**" .. وأقول العم تجاوزًا؛ لأنه في الواقع عم جدي لأبي، وعم جد "**إدوارد**" لأمه، ولم يكن له أقارب سوانا فأحبنا، وكثيراً ما قال لنا إن كل ثروته ستؤول إلينا بعد موته.. وقد توفي في شهر آذار (مارس) الماضي وأوصى بأن توزع تركته مناصفة – بيني أنا و"**إدوارد**"– وأرجو ألا يتبادر إلى ذهنك أننا كنا نتمنى موته؛ لأننا كنا نحبه بإخلاص.. ولكنه كان قد بلغ من السن عتيا.. وكان المرض قد اشتد عليه في الفترة الأخيرة، والمهم هو أن التركة التي أوصى بأن توزع بيننا كانت لا شيء.. وكان ذلك بصراحة، صدمة شديدة لنا.. أليس كذلك يا "**إدوارد**" ؟

فأومأ "**إدوارد**" برأسه علامة الموافقة وقال:

– الواقع أننا كنا نعتمد على هذا الميراث.. والإنسان حين ينتظر مبلغًا كبيراً من المال.. لا يفكر كثيراً في كسب المال بعرق جبينه.. إنني مجند في الجيش.. ولا أملك سوى مرتبي وكذلك "**شارميان**" .. إنها تعمل في إدارة أحد المسارح الصغيرة، وتجد متعة في عملها، ولكن مرتبها صغير، وقد كنا نعتزم الزواج، ولم نحسب حسابًا للمال؛ لأننا كنا نعلم أننا سنرث ثروة كبيرة يومًا ما. فقالت "**شارميان**" :

– إن أحلامنا في الثراء تبددت تمامًا.. والأدهى من ذلك أننا إذا لم نجد ثروة العم "**ماتيو**" .. فإننا سنضطر إلى بيع بيت الأسرة، الذي نقيم فيه ونحبه كتراث عائلي.. فقال "**إدوارد**" :

– إننا لم نتحدث بعد عن أهم ما في الموضوع يا "**شارميان**" ..

– حسنًا.. تكلم أنت إذن.. فالتفت "**إدوارد**" إلى الآنسة "**ماربل**" وقال:

– عندما تقدم العم "**ماتيو**" في السن، تملكته الشكوك والريب، وأصبح لا يثق بأحد.. فقالت الآنسة "**ماربل**":

– هذا عين الصواب.. فإن شرور الناس لا تقف عند حد.

– ربما كنت على حق.. وعلى كل حال، فقد كان هذا هو رأي العم "**ماتيو**".. والسبب أن صديقا له أضاع كل ثروته؛ لأنه أودعها أحد البنوك، ثم أفلس البنك، وصديقا آخر حل به الدمار؛ لأنه وثق بمحاميه فاستولى المحامي على ثروته ولاذ بالفرار، وصديقا ثالثا أضاع جانبا كبيراً من ثروته في إحدى الشركات الوهمية.

لكل هذا كان من رأي العم "**ماتيو**" أن الوسيلة الوحيدة المأمونة للمحافظة على المال هي تحويله إلى سبائك ذهبية، ودفن السبائك في مكان ما.

– آه! بدأت أفهم.

– وقد حاول أصدقاؤه إقناعه بخطإ هذا الرأي؛ لأن تحويل المال إلى سبائك ذهبية ودفنها سيحرمه من ريع هذا المال، ولكنه أصر على وجهة نظره، وقال: «إن الريع لا يهم، إنما المهم هو المحافظة على رأس المال، وإن أفضل وسيلة لذلك هي تحويل المال إلى سبائك ذهبية توضع في صندوق تحت الفراش أو تدفن تحت شجرة في الحديقة».

تلك كانت كلماته بالحرف الواحد. وواصلت "**شارميان**" الحديث، فقالت:

– وعندما مات لم نجد شيئًا على الإطلاق، على الرغم من أنه كان واسع الثراء، ولذلك خطر لنا أنه ربما عمل بوجهة نظره، وأخفى الثروة في مكان ما.

وقال "**إدوارد**":

– لقد اكتشفنا أنه باع عدداً كبيراً من السندات، وسحب مبالغ ضخمة من البنوك، ولكننا لا نعلم ماذا فعل بكل هذه النقود، اللهم إلا أن يكون قد ابتاع بها سبائك ذهبية وأخفاها.

– ألم يقل شيئًا قبل وفاته؟ ألم يترك ورقة أو رسالة؟

– هذا هو الأمر المذهل.. إنه لم يقل شيئًا، ولم يترك ورقة أو رسالة.. لقد راح في غيبوبة استمرت بضعة أيام ولكنه عاد إلى وعيه قبل وفاته.. فنظر إلينا وضحك ضحكة خافتة وقال: « سيكون كل شيء على ما يرام أيها العزيزان. ثم أشار إلى عينه اليمنى.. وغمز بها ومات ».

– تقول إنه أشار إلى عينه اليمنى؟ فأجاب "**إدوارد**" بحدة:

– هل لذلك دلالة خاصة؟ إن إشارته إلى عينه ذكرتني بقصة لـ"**أرسين لوبين**" قام فيها أحد الأشخاص بإخفاء وثيقة مهمة في عينه الزجاجية.. ولكن العم "**ماتيو**" لم تكن له عين زجاجية. فهزت الآنسة "**ماربل**" رأسها وقالت:

– كلا.. أنا لست على يقين الآن بأن لهذه الحركة دلالة خاصة. فقالت "**شارميان**" وقد شعرت باليأس وخيبة الأمل:

– لقد قالت لنا "**جين**" إنك سترشديننا على الفور إلى المكان الذي ينبغي أن نبحث فيه عن الثروة. فابتسمت الآنسة "**ماربل**" وأجابت:

– إنني لست ساحرة أو مشعوذة، ولم يسبق لي أن رأيت عمك أو عرفت أي طراز من الرجال هو.. كما أنني لا أعرف بيتك أو حديقتك.. فهتفت "**شارميان**":

– وإذا عرفتهما؟

– ذلك ربما ييسر الأمر.

– أحقًا؟ تعالي إذن وتفقدي البيت والحديقة والأرض المحيطة بهما.

فرحبت الآنسة "**ماربل**" بالدعوة على الفور وقالت:

– هذا كرم عظيم يا عزيزتي.. لقد كنت دائمًا أتوق إلى فرصة للبحث عن كنز مخبوء.

- 2 -

قالت "**شارميان**" وهي تلوح بيدها في يأس:

– أرأيت؟

كانوا قد فرغوا من الطواف بالبيت الكبير، وبالحديقة التي قلبتها المعاول رأسًا على عقب، وبالغابة الصغيرة القريبة التي حفرت خنادق عميقة حول أشجارها الضخمة وبالقبو الذي انتزعت كل أحجاره. كذلك تفقدت الآنسة "**ماربل**" قطع الأثاث القديمة التي يحتمل أن يكون بها أدراج أو مخابئ سرية.

وانتهى بهم المطاف إلى قاعة المكتب، حيث كانت توجد مائدة كبيرة عليها جميع الأوراق التي تركها العم "**ماتيو**". ولم يكن "**إدوارد**" و"**شارميان**" قد تخلصا من شيء من هذه الأوراق.. كانا يعودان إلى فحصها الفينة بعد الفينة؛ عسى أن يجدا ما يرشدهما إلى مكان ثروة العم. وأخيرًا قالت "**شارميان**" للآنسة "**ماربل**":

– هل فكرت في شيء لم نفكر فيه نحن؟ فهزت الآنسة "**ماربل**" رأسها

سلبًا وأجابت:

- يخيل إليّ أنكما بذلتما من الجهد أكثر مما ينبغي وذلك يذكرني بصديقتي السيدة "**إيلدريتش**" .. كانت لديها خادمة نشيطة تحرص على نظافة البيت حرصًا لا حد له.. وقد دأبت على طلاء أرض الغرف وتلميعها لتجعلها كالمرآة.. وامتد نشاطها ذات يوم إلى أرض الحمام فأسرفت في طلائها وتلميعها.. وكانت النتيجة أن انزلقت قدم السيدة "**إيلدريتش**" بعد خروجها من البانيو، فسقطت وانكسرت ساقها وعجزت عن الحركة، والأدهى من ذلك أن باب الحمام كان مغلقًا، فأحضر البستاني سلمًا، وارتقاه، ودخل الحمام عن طريق النافذة، ووجدت السيدة "**إيلدريتش**" نفسها في موقف شديد الحرج، وهي السيدة المعروفة بالحياء والخجل المفرط. فابتسمت "**شارميان**"، بينما أشاح "**إدوارد**" بوجهه. فقالت الآنسة "**ماربل**" بسرعة:

- أرجو المعذرة، فإن من أسوأ خصالي سرعة الانتقال بالحديث إلى موضوعات جانبية.. المهم الآن هو أن نشحذ أذهاننا ونحاول أن نفكر تفكيرًا إيجابيًا.. فقالت "**شارميان**" بشيء من الغلظة:

- أنا و"**إدوارد**" قد فكرنا بما فيه الكفاية.. وعليك أنت الآن أن تحاولي..

- بالتأكيد. بالتأكيد أيتها العزيزة.. هل ثمة ما يمنع من أن ألقي نظرة على هذه الأوراق. وأشارت إلى كومة الأوراق التي على المائدة، فأجابت "**شارميان**" :

- افعلي ما بدا لك.. ولكني واثقة بأنك لن تجدي شيئًا. فجلست

الآنسة "**ماربل**" أمام المائدة، وراحت تفحص الأوراق وتفرزها وتنظمها في صفوف.. ولما فرغت من ذلك. اعتمدت رأسها بين كفيها واستغرقت في التفكير. وأخيراً سألها "**إدوارد**" :

– هل وجدت شيئًا ذا أهمية يا آنسة "**ماربل**" ؟

– كلا.. لم أجد شيئًا.. ولكني عرفت من أي طراز كان العم "**ماتيو**".. أعتقد أنه كان يشبه عمي "**هنري**".. أي أنه كان عزبًا، ومحبًّا للفكاهة والمرح. وهنا نظرت "**شارميان**" إلى "**إدوارد**"، ورفعت يدها إلى رأسها بحركة لم ترها الآنسة "**ماربل**" ولكنها تعني: (أنها امرأة مخبولة).

ومضت الآنسة "**ماربل**" في حديثها عن عمها، قالت:

– كان العم "**هنري**" مولعًا بالنكات الجارحة، وباللعب بالألفاظ، ولم يكن يثق بأحد.. وكان يعتقد أن الخدم يسرقونه.. وفي أيامه الأخيرة، تملكه وهم بأنهم يدسون له السم في الطعام.. فامتنع عن تناول أي شيء إلا البيض.. وكان يقول «لا أحد يستطيع العبث بما في داخل البيضة المسلوقة.. مسكين العم "**هنري**".. كان يحب تناول القهوة بعد الطعام.. فإذا قال إنها قهوة عربية جيدة، كان معنى ذلك أنه يريد قدحًا من القهوة.

وهنا أحس "**إدوارد**" بأنه لابد أن يجن إذا سمع كلمة أخرى عن العم "**هنري**". ولكن الآنسة "**ماربل**" لم تمل الحديث عن عمها، قالت:

– وكان يحب الأطفال، ولكنه لا يكف عن معاكستهم، ومن طريف معاكساته أنه كان يأتي بكمية كبيرة من الحلوى ويضعها في مكان مرتفع لا تصل إليه يد الصغير. وضاقت "**شارميان**" بهذا الحديث، فطرحت الأدب جانبًا وقالت:

– يخيل إليّ أنه كان رجلاً مزعجًا.

– كلا يا عزيزتي.. كل ما في الأمر أنه كان عزبًا ولا خبرة له بالأطفال.. ولم يكن غبيًّا.. وابتاع خزانة حديدية، وملأ الدنيا بالحديث عنها وعن قوتها وصلابتها، وكانت نتيجة ثرثرته أن تسلل اللصوص إلى البيت ذات ليلة، وثقبوا الخزانة بمادة كيميائية. ولكنهم لم يجدوا فيها شيئًا؛ لأنه كان قد خبأ النقود في مكان آخر.. كان قد خبأها في المكتب، وراء طائفة من كتب التراتيل.. وقال في تعليل ذلك: إن أحدًا لا يقرأ هذه الكتب فهتف "**إدوارد**":

– يا لها من فكرة رائعة! ما رأيك في المكتبة يا "**شارميان**"، ولكن "**شارميان**" هزت رأسها وأجابت:

– هل تظن أنني لم أفكر فيها؟ لقد تصفحت كل كتاب في المكتبة يوم الثلاثاء الماضي ولم أجد شيئًا.

فتنهد "**إدوارد**"، وقرر التخلص بلباقة من الزائرة التي خيبت آماله، فقال وهو ينهض:

– كان كرمًا منك أن تتفضلي بزيارتنا يا آنسة "**ماربل**"، ويؤسفنا أننا أضعنا وقتك، ولكني سأوصلك بالسيارة إلى المحطة لكي تلحقي بقطار الساعة الثالثة والنصف. فصاحت الآنسة "**ماربل**":

– ولكن.. ألا يجب أن نجد النقود أولاً؟ لماذا اليأس يا سيد "**روسيتر**"؟ إذا فشلت في البداية فحاول مرة ثانية وثالثة.

– هل تعنين أنك ستستمرين في المحاولة؟

– الواقع أنني لم أبدأ بعد.. ولكني فهمت مما سمعته منك عن العم

"**ماتيو**" أنه كان رجلاً بسيطًا، سليم الطوية.. مثل هذا الرجل إذا أراد إخفاء ثروته فإنه لا يلجأ إلى الأساليب المعقدة.. إن الإخفاء يعني في نظره وضع الثروة في مكان أمين لا تراه العيون.. في درج سري مثلاً. فقال "**إدوارد**" :

– إن سبائك الذهب لا توضع في أدراج سرية؛ لأنها تحتل مساحة كبيرة..

– هذا طبيعي .. ولكن لا يوجد أي دليل على أنه حول ثروته إلى سبائك..

– إنه كان دائمًا يتكلم عن..

– كذلك كان عمي "**هنري**" يتكلم عن خزانته.. وكان الكلام لمجرد التضليل.. دعنا نفترض أن العم "**ماتيو**" اشترى بثروته كمية من الألماس.. أفلا يمكن إخفاء هذه الألماس في درج سري؟

– ولكننا بحثنا في جميع الأدراج السرية.. بل واستعنا بأحد النجارين المهرة لفحص الأثاث.

– حسنًا فعلتم.. وهل فحص النجار الماهر مكتب العم "**ماتيو**"؟ أعتقد أنه ذلك المكتب المرتفع القائم في الركن. فقالت "**شارميان**" :

– نعم.. هذا مكتب عمي.. وفيه درج سري.. سأدلك عليه الآن.. قالت ذلك، وتقدمت من المكتب، وفتحت أحد الأدراج، وضغطت زرًا، تحرك جزء من قاع الدرج وكشف عن مخبأ سري صغير.. فهتفت الآنسة "**ماربل**" :

– ما أعجب المصادفات!! لقد كان لدى عمي "**هنري**" مكتب كهذا.. والفارق الوحيد أن مكتب عمي كان من خشب الورد، أما هذا المكتب فمن الخشب الزان. فقالت "**شارميان**" :

– على كل حال لم نجد شيئًا في هذا المخبإ.

- أعتقد أن النجار الماهر الذي استعنتم به كان شابًا في مقتبل العمر، لا يعرف حيل النجارين القدامى وبراعتهم في صنع المخابئ السرية.. إنهم كانوا يصنعون مخابئ سرية داخل المخابئ السرية. قالت ذلك وانتزعت من رأسها "**بنسة**" بسطتها، ودست طرفها في ثقب صغير في جدار المخبأ السري، فتحركت قطعة أخرى من الخشب، وكشفت عن مخبإٍ آخر بداخله حزمة من الرسائل القديمة. وبيد مرتجفة، تناولت "**شارميان**" الحزمة، وحلت الشريط الحريري الذي ربطت به، وأخرجت إحدى الرسائل وألقت عليها نظرة سريعة وقالت:

- إنها رسائل حب. فصاحت الآنسة "**ماربل**":

- آه! أظننا سنعرف الآن لماذا أحجم العم "**ماتيو**" عن الزواج. وأسرعت "**شارميان**" في قراءة الرسالة بصوت مرتفع: «عزيزي "**ماتيو**"»:

يجب أن أعترف بأنني تسلمت رسالتك الأخيرة منذ وقت طويل، ولكنني شغلت عن الرد بالمهام الكثيرة الملقاة على عاتقي، وكثيراً ما قلت لنفسي إنني سعيدة الحظ حقًا إذ أتيحت لي الفرصة للطواف بجزء كبير من الكرة الأرضية.

إنني لم أتصور قط يوم سافرت إلى "**الولايات المتحدة الأمريكية**" أنني سأزور يومًا جزيرة نائية كهذه الجزيرة.

وكفت "**شارميان**" عن القراءة وقالت:

- من أين وردت هذه الرسالة؟ ونظرت إلى الغلاف وهتفت:

- آه! إنها من "**هاواي**".. وعادت إلى الرسالة فقرأت فيها:

«إن الناس مازالوا يعيشون في ظلمات الجهل.. إنهم يسيرون عراة، ويقضون جل وقتهم في الرقص والسباحة، وتزيين أجسادهم بعقود الزهور، والسيد

"**جراي**" وزوجته يبذلان قصارى جهدهما لهداية أهل الجزيرة، ولكنهما لم يصيبا من النجاح إلا قليلاً . . إن خطابك الأخير قد أسعدني كثيراً يا عزيزي "**ماتيو**" . . وبحسبي أن أقول لك إنك دائمًا في قلب حبيبتك المخلصة».

"**بيتي مارتن**"

وما إن فرغت "**شارميان**" من تلاوة الرسالة حتى صفر "**إدوارد**" بشفتيه وقال:

– قصة غرام مع امرأة تعمل مع المبشرين . . ترى لماذا لم يتزوجا؟ فقالت "**شارميان**" وهي تفحص أغلفة الرسائل:

– يبدو أنها طافت بجميع بلاد العالم . . ومن يدري فلعلها ماتت بالحمى الصفراء أو بوباء آخر.

فابتسمت "الآنسة"**ماربل**" وقالت:

– لا تضخمي الأمور يا عزيزتي . . لقد كان العم "**ماتيو**" رجلاً بسيطًا . . وكان يحب المزاح.

– ماذا تعنين يا آنسة"**ماربل**"؟

– أعني أن ثروة عمك هي الآن بين يديك. ولكن "**شارميان**" و"**إدوارد**" لم يفهما شيئًا . . فقالت:

– إن اسم الحبيبة هو مفتاح السر . . "**بيتي مارتن**" . . ألم تقل يا سيد "**روسيتر**" إن العم "**ماتيو**" أشار إلى عينه قبل أن يموت؟ هناك أغنية قديمة لا أعلم إذا كنتما تذكرانها . . ولكن من المرجح أن العم "**ماتيو**" عاصر هذه الأغنية ولعلها كانت أغنيته المفضلة.

إن مطلعها يقول: عيني فداء لـ"**بيتي مارتن**" .. فقالت "**شارميان**" :

– "**بيتي مارتن**" .. هذا هو اسم الحبيبة..

– لم تكن هناك حبيبة.. ولم تكن هناك "**بيتي مارتن**" والعم "**ماتيو**" هو الذي كتب هذه الرسائل لنفسه.. ولعله وجد متعة في كتابتها.. وإذا أمعنت النظر في الرسائل والأغلفة.. فإنك ستجد أن الأغلفة أقدم من الرسائل بنحو مائة عام.. إن خاتم البريد على الأغلفة عليه تاريخ 1851 ، وهذا يوضح كل شيء. فقال "**إدوارد**" :

– مازلت لا أفهم.

– لو كنت مكانك لما فهمت شيئًا، ولكن من حسن الحظ أن "**ليونل**" الصغير، ابن أخي من هواة جمع طوابع البريد.. وهو يعرف كل شيء عنها. وقد قال لي ذات يوم إن طابعا أزرق اللون من فئة 2 بنس، ويرجع تاريخه إلى سنة 1851 قد بيع في المزاد العلني بمبلغ 25 ألف جنيه. وإذا نظرت يا عزيزتي إلى طابع البريد على غلاف الرسالة التي تلوتها الآن.. لوجدت أنه أزرق اللون، من فئة 2 بنس ويرجع تاريخه إلى سنة 1851 . فأغمض "**إدوارد**" عينيه وتمتم قائلاً:

– يا إلهي!! فصاحت "**شارميان**" :

– ماذا بك يا "إداورد" ؟

– لا شيء.. كنت أفكر في الرسائل، وكيف كان من الممكن- لولا الآنسة"**ماربل**" – أن نحرقها احترامًا لعواطف العم "**ماتيو**" ..

– هل عرفت الآن أين ذهبت ثروة عمك؟ إنها تحولت إلى طوابع بريد قديمة عظيمة القيمة.. ولم تتحول إلى سبائك ذهبية. فقال "**إدوارد**" :

– آنسة "**ماربل**" .. إنني سأحضر زجاجة شراب لنشرب معا نخب العم "**ماتيو**" والعم "**هنري**" .

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !

1	ابنة الفراعنة	23	جريمة على ضفاف النيل
2	جريمة الفندق	24	الجرائم الثلاث
3	أخطاء القضاء	25	جريمة في بيت الطالبات
4	أدلة الجريمة	26	جريمة في الجو
5	الجزيرة العجيبة	27	جريمة في الصحراء
6	أصابع الاتهام	28	جريمة في قطار الشرق
7	امرأة خطرة	29	جريمة قتل
8	بيت الأحلام	30	الجريمة الكاملة
9	بواعث الجريمة	31	امرأة في مأزق
10	بيت الأهوال	32	الجريمة المستحيلة
11	التضحية الكبرى	33	الجريمة المعقَّدة
12	الضحية	34	الشاهدة الوحيدة
13	الحب والجريمة	35	جزيرة الموت
14	الجثة الثانية	36	جنون الانتقام
15	جثة في المكتبة	37	الحادث
16	الجريمة الأخيرة	38	الحب الذي قتل
17	جريمة أم	39	الرجل الرابع
18	جريمة فنية	40	ذات القناع الأسود
19	جريمة بلا شهود	41	ذات الوجهين
20	الجريمة تدق الباب	42	رجل بلا وجه
21	اللغز المثير	43	غانية باريس
22	جريمة عائلية	44	رصاصة في الرأس

45	رعب في المدينة
46	الزائر الغامض
47	ساعة الصفر
48	السر الرهيب
49	ساحر النساء
50	سر القصر الكبير
51	سر المنبِّهات السبعة
52	سيدة القصر
53	شاهد للتحقيق
54	الشاهد الصامت
55	نقطة الدم
56	الشبح القاتل
57	شرخ في المرآة
58	الشيطان امرأة
59	إخناتون
60	الطائر الجريح
61	الطائرة المفقودة
62	الطيور السوداء
63	عدو بلا وجه
64	العميل السرّي
65	العنكبوت
66	الفخ
67	القاتل الرابع
68	القاتل الغامض
69	القاتل والمقتول
70	قاتل المليونير
71	القصاص
72	القصر الرهيب
73	القضية الكبرى
74	الكاس الأخيرة
75	كلب الموت
76	ليل ليس له آخر
77	مأساة ذات ثلاثة فصول
78	الماضي الرهيب
79	المتهم البريء
80	المتهمة البريئة
81	المصيدة
82	نسيج العنكبوت
83	الثعلب
84	الموت المقنع
85	موعد في بغداد
86	موعد مع الموت
87	نادي الجريمة
88	الوصية المفقودة
89	الجريمة المزدوجة
90	الياقوتة الحمراء
91	جريمة بلا شك
92	غريم بوارو
93	وجه من الماضي
94	خاتمة المآساة
95	الحصان الشاحب